روايات عبير

٤٢٥

خطوات حذرة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 425

ايهما ينتصر على الأخر : الزواج أم العمل ؟ !

فرضت الظروف القاسية على هذه المرأة أن تعول نفسها بعد وفاة زوجها في حادثة مؤلمة ، وأن تعول أيضاً ابن زوجها الراحل ، فاختارت عملاً شاقاً لا يناسب إلا الرجال الأشداء ، وهو أن تقود شاحنة ضخمة ، تقوم بسحب السيارات المعطلة على الطرق سواء بسبب الحوادث او التلف في أثناء السير أو الأمطار الغزيرة . لاحت لها فرصة زواج جديدة ، فهل تقبل وتترك عملها الشاق ؟ !

www.elbarad.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	France 15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	Greece 1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	CYPRUS !.5 P.

المقدمة

بطلة روايتنا هذه اضطرت للعمل سائقة لشاحنة جر السيارات المعطلة ، وهي مهمة شاقة وخطرة إلى جانب قيامها بمراجعة حسابات عدة محلات وشركات صغيرة ، بالإضافة إلى إعدادها دبلوم التخصص في المحاسبة ، كل هذا المجهود كي تستطيع أن تعول نفسها وابن زوجها الذي ربته وكانه ابنها الشرعي وللإنفاق على دراستها بعد أن توفي زوجها في حادثة اليمة .

يرسل في طلبها احد كبار اصحاب الملاهي الليلية لتجر سيارته المعطلة ، وعندما تدخل احد الملاهي التي يملكها والذي كان موجودا به عند استدعائها ، يطلب منها الانتظار في صالة العرض حتى ينتهي من بعض أعماله .

تفاجا البطلة بان ابنها الذي أصبح شابا يافعا وقويا يعمل في استعراض جسده شبه العاري امام المشاهدات، المفتونات به فتثور ثورة عارمة عليه وعلى صاحب الملهى الذي اعجب بها بشدة. بعد عدة لقاءات ومطاردات بينهما، ثم يتمكن من أن يكتسب ثقتها. وتجري الأحداث مليئة بالمفاجات غير المتوقعة .

شخصيات الرواية

"كريستينا بوندر" : أرملة شابة تعمل سائقة لشاحنة جر السيارات المعطلة .

" نيقولا روسو (بيك) : شاب من أسرة إيطالية يمتلك عدة ملاه ومطاعم ذات طابع خاص ويديرها أفراد أسرته .

" چون بول بوندر" ابن زوج "كريستينا " تركته امه وقامت هي بتربيته بمثابة امه الحقيقية .

- " كيرت بوندر" : زوج " كريستينا" كان يحب المغامرات والسفر ولا يسعى للاستقرار الاسري وتوفي في حادثة .

- " هوب لوفيل" : صاحب الشركة الذي يمتلك الشاحنة التي تقودها "كريستينا" .

- " سال ميليا" : ابن أخت "بيك" ويعمل مديرا للملهى الذي يعمل به "چون" .

www.elrowaq.com

الغلاف الأمامي

هذه الرواية تحكي قصة امراة قوية الإرادة والعزيمة، كافحت في سبيل لقمة العيش بعد وفاة زوجها في حادثة مؤلمة، فقد اضطرت أن تعمل سائقة لشاحنة ضخمة ، تجر السيارات التي تتعطل على الطرق ، بسبب الحوادث او التلف في اثناء السير ، او بسبب غزارة الأمطار .

عند متابعتك - عزيزي القارئ - أحداث هذه الرواية سوف تجد الصراع النفسي للبطلة .

هل تتمسك بهذا العمل الخطير ؟ أم تركن إلى الراحة والهدوء في حياة زوجية جديدة ؟ !

هذا ما سوف تقف عليه عند قراءتك لهذه الرواية .

الفصل الأول

- هل طلب أحدهم سيارة جر السيارات المعطلة هنا ؟

ترك المسؤول عن ساحة الانتظار مكانه امام واحدة من اصص الأشجار التي تحيط بالمدخل المحفور وتقدم إلى المظلة الحمراء التي كتب عليها بحروف غير ظاهرة "الثور" وكانت نفس الكلمات تزين الجيب الأيسر من سترته الحمراء . اتسعت ابتسامة الشاب المرسومة على وجهه عندما رأى من بداخل السيارة الضخمة وقال :

- في الحقيقة إنه السيد "روسو" ، ارجوك أن تركني السيارة بعيدا بعض الشيء وساخبره بوصولك .

ناورت "كريستينا بوندر" بالشاحنة الضخمة المعدة لجر السيارات وحملها إلى المكان الذي اشار إليه ثم قفزت إلى الأرض وأخذت تدلك صدرها وهي منكمشة. لقد كان الليل طويلا وشاقا مع اعتدال حرارة شهر مارس في "هوستون" . لقد كان من حقها أن تتمتع بدفء مساء السبت ولكن ثلاثة استدعاءات مهمة في الطريق السريع - وبعضها في وسط المدينة - جعلتها تفقد السيطرة على وقتها ، فضلا عن عدة

www.elromancia.com

مكالمات تليفونية مختلفة. لقد انتفخت حافظة نقودها خلال ساعات ولكنها أصبحت شبه صريعة .

كانت عقارب ساعتها تشير إلى الواحدة والنصف صباحا . وبعد انتهاء هذه العملية الأخيرة التي استغرقت ساعات من العمل، يمكنها أن تعلن أن اليوم قد انتهى . حاولت أن تكتم تثاؤبها ودست أصابعها في جيبها وأخذت تتارجح بعض الوقت فوق حذائها الرياضي . لم يتأخر الشاب الظريف في الظهور مرة أخرى قائلا :

- إن السيد "روسو" مع المدير وهو في مكتبه ولم يتبق أمامه سوى بضع دقائق ، ويقول: لك أن تدخلي وأن تتناولي مشروبا . إنه يقدمه لك على نفقته .

استقرت عينا الشابة المتسعتان عن آخرهما على ملابسها الرثة وحذائها المهلهل ثم على المدخل الفاخر لشركة الثور "لوبوف" وسألته:

- هل أدخل هنا ؟ وبهذا الزي ؟

رد الشاب : وهو ينظر نظرات ذات مغزى على جسدها .

- نعم ... إنني أجدك رائعة هكذا .

يا إلهي ! لماذا نلتقي دائما برجال وقحين ؟ أن هذا الصبي لا يمكن أن يزيد عمره على أولاد أختها الذين لا يتجاوزون الثامنة عشرة من أعمارهم ومع ذلك يغازلها قالت :

- دعك من هذا يا صغيري إنني يمكن أن أكون في منزلة أمك.

تلعثم الصبي وصلب عوده ورد عليها :

- نعم يا سيدتي .

قالت "كريستينا" بلهجة آرق .

- هيا ندخل ... إن قدح قهوة لن يضر .

- نعم يا سيدتي .

كان الجو في الداخل عتمة ومغطى بالدخان وانغام رقصة "الروك" .. تعزف بعنف هز أرضية المكان وقد اختلطت بها كل صيحات مجنونة وحادة . أي نوع من الأماكن يكون؟ بعد ضوء ساحة الانتظار المبهرة

لم تستطع "كريستينا" أن تميز شيئا وسط الظلام الدامس. ظهر جسد فجاة بجوارها وسمعت صوت رجل أجش ومبطوطا يقول :

- مرحبا بك في "لوبوف" إن جميع الموائد مشغولة ولكن هناك مقعدا خاليا عند المشرب . ماذا أحضرلك لتشربيه ؟

طرفت "كريستينا" بعينيها واستطاعت أن تميز عقدة فراشة حول عنقه بدت وكأنها كشاف نور وسط كل هذه العتمة. وكذلك لحظت ابتسامة لامعة. اصطدم بها شخص ما وبغريزتها بحثت يدها عن شيء تستند عليه . أدخلت أصابعها في لحم جسد عار، وقوي وانطلقت منها صيحة دهشة . قال الصوت :

- أ.. مسموح بالنظر وغير مسموح باللمس ؟!

نزعت يدها بسرعة من الوسط القوي العاري :

- أنا آسفة . إنني أنتظر السيد "روسو" وأريد فقط قدح قهوة ، من الأفضل أن انتظر في الخارج ..

- "بيك روسو" ؟ خالص اعتذاراتي يا آنسة ساجد لك مكانا أماميا ... من هنا اتبعيني !

أمسك بكوعها وجعلها تخترق حشود الرجال والنساء الصاخبات ثم أجلسها .

كانت "كريستينا" مذهولة وهي ترى الرجل الذي يدور في دائرة الضوء المركز من كشاف أمامها تماما. كان جسده أسمر قويا، وقد لمع من تاثير دهان جسده بالزيت ولم يكن يرتدي سوى شورت قصير من اللآلئ وقد علق ريشتين وسط شعره الأسود الطويل سمعت إحدى جاراتها تقول وهي تلقي عليه ورقة نقود .

- چيرونيمو !

زمجر الراقص وأتى بحركات غريبة ، تأوهت "كريستينا" وهي تنكمش في مقعدها محصورة بين هؤلاء المجانين الذين يرسلون أوراق النقد المكورة إلى "چيرونيمو" .

إنه أمر مزعج وغير مفهوم ، لقد حاول بعض الخدم أن يبعدوا أيدي

النساء الثائرات عن الهندي. ثم بدات سرعة دقات الطبول تبطئ اخيرا بينما يرفع " چيرونيمو " ذراعيه وسط الضوء الذي يخفت تدريجيا، فكرت "كريستينا" ان في استطاعتها اخيرا ان تخرج وهي ترتشف قهوتها . ولكن لا ... إن الجمهور لم يقم بعد ثم إن الموسيقى ارتفعت دقاتها مرة ثانية وإن كانت الالحان هادئة، تردد صوت المذيع .

- والآن سيداتي ... نجم " لوبوف"الجديد .. إنه الملك ذو الضفائر الذهبية إنه "الفايكنجز".

بدا أن هيستيريا المتفرجات قد وصلت ذروتها. ومن بين اذرعهن وسيقانهن استطاعت "كريستينا" ان ترى رجلا ضخما واقفا فوق منصة وسط الحلبة، وقد ارتدى فروا وامتشق سيفا وفوق راسه خوذة ذات قرنين .

عند أول حركة بدرت منه وصل هوس المتفرجات إلى حد بعيد حتى أن قطرات من قهوتها تناثرت على قميصها، احست بالاشمئزاز . كيف يمكن لسيدات بالغات أن يتصرفن هذا التصرف الاهوج ؟ واي نوع من الرجال يمكن ان يحدثوا مثل هذا الهياج المهين ؟

ومع العدد المتزايد لاوراق البنكنوت التي كانت تتطاير في الهواء، لاحظت أن الراقص يقترب منها وقام احد الخدم بحجز إحدى الزبائن الثائرات امامها. استطاعت الشابة في خلال ثوان ان تلاحظ سوارا من جلد الحيوانات وحزاما تحت السرة وفي وسطه وشم. دارت عينا "كريستينا" في محجريهما وفغرت فمها وظلت تائهة بينما انطبعت الصورة في ذاكرتها، نهضت في قفزة واحدة واخترقت جمعا من النساء ووصلت إلى حافة المنصة . ثم رفعت عينيها على العملاق الأشقر شبه العاري والذي كان يميل على إحدى الشقراوات التي كانت تمسك ورقة بعشرين دولارا وهي تصيح في صوت هادر .

- انزلوه من هناك في الحال ! يا "چون" . " پوندر".

تسمرت نظراتها على المشهد عندما تحول إليها " الفايكنجز" . وفي الحال احست بالندم ، وضعت "كريستينا" يديها في وسطها وصوبت

نظرات نارية إلى الشاب الذي كان يفوقها في الطول ثلاثين سنتيمترا وصاحت :

- عليك ان تذهب في الحال وترتدي ملابسك.

في لحظة امسكت بذراعه وفي نفس اللحظة رفعها خادمان ذوا عضلات بارزة وسحباها خارج الحلبة . قال احدهما في لهجة لتهدئتها وهي تصارعه :

- ليس من حق احد يا سيدتي ان يلمس "فايكنجز"

- إنه ليس " فايكنجز" إنه ابني !

قال الثاني وهو يدفعها لاختراق الجمهور في الجهة المقابلة يساعده زملاؤه :

- بالتاكيد !

- إنني اطالب بمقابلة المدير في الحال .

كان " بيك روسو" جالسا في ركن حجرة المكتب يراقب في تسلية وإعجاب تلك الكتلة الكهربائية الصغيرة التي ارتدت بولوفر أزرق متسخا وچينز، كان يبرز بطريقة رائعة استدارة جسدها . كان جزء من شعرها على شكل ضفيرة، وكانت تهتز في كل مرة توجه اصبعها في وجه "سال ميليا" بعد أن ناولته الصابونة بينما باقي خصلات شعرها بلون عسل النحل. تناثرت فوق كتفيها وعلى طول ظهرها. صرخت بعد أن اسقطت في ثورتها اللوحة الخشبية الموضوعة على المكتب وعليها اسم "سال ميليا" :

- هل يمكن أن تشرح لي يا سيد "ميليا" ؟ لماذا بالضبط تستخدمون صبية ابرياء في هذه الحانة القذرة ؟ إنه عار ويجب إلقاء القبض عليك.

بدا على "سال" مظهر الذهول وتحول إلى "بيك" بينما تبعت "كريستينا" نظراته ثم سالت الأخير:

- وانت .. ماذا انت بالضبط ؟

نهض "بيك" وتقدم نحوها . كانت رغم عينيها اللتين ترسلان شررا تبدو ذات أجمل وجه رأه .

قال وهو يمد إليها يده مبتسما :

- انا "بيك روسو".

شدت على يده بطريقة آلية، وفي نفس الوقت اكتشفت خلف رموشه السوداء الكثيفة عينين رماديتين جعلتاها مذهولة . كان شعره الداكن الذي تخللته شعيرات بيضاء عند فوديه طويلا . وكذلك كان طويل القامة وله كتفان عريضتان، وقد ارتدى حلة سوداء دكناء ذات هيئة راقية، وكان أنفه مستقيما بينما أظهرت الابتسامة شفتيه الممتلئتين وأظهرت غمازة في خده الأيسر الذي كان له وقع السحر على "كريستينا". لم يسبق لها أبدا أن رأت رجلا أكثر منه جاذبية، وفقدت "كريستينا" في الحال القدرة على التنفس، ولم تستطع إلا أن تنظر إليه وفمها فاغر. قال بحيوية:

- وانت ؟ من تكونين ؟

- انا "كريستينا بوندر" اتيت لأسحب سيارتك المعطلة .

سأل في دهشة :

- انت ؟

جعلها سؤاله تهبط من فوق سحابتها وعاد غضبها مرة ثانية مما جعلها تتجنب أن تصبح موضع سخرية .

- نعم . انا ولكنك جعلتني انتظر، وفي هذه المناسبة رأيت "چون" يستعرض بطريقة قبيحة وهو لا يرتدي سوى قطعة ملابس تستر بالكاد عورته، وهو لا يزيد عن كونه مراهقا . ليس هناك ما يفعله في هذه المنشأة . لقد قال لي: إنه يعمل حارسا في مكان يرعى الثيران واعتقدت انه مطعم ولم اكن أعتقد انه هو الثور نفسه .

ختمت "كريستينا" كلامها بكل احتقار . سأل "بيك" وقد قطب حاجبيه:

- ومن هو "چون" ؟

- إنه "چون بوندر" المعروف هنا بالـ"فايكنجز" أي أحد غزاة الشمال في أوروبا.

- "بوندر"؟ هل هو اخوك ؟

- لا ليس أخي ... إنه ابني .

رفع الرجل حاجبيه الأسودين في دهشة .

- إنك تبدين شابة أصغر من أن يكون لك ابن في سنه إنك لا تزيدين عن خمسة وعشرين عاما .

قالت في صوت مبحوح :

- اسمع ... إنني في الرابعة والعشرين واستطيع أن أريك رخصة قيادتي إذا لم تكن تصدقني . إن "چون" هو ابن زوجي ولكني أربيه منذ كان في الخامسة .

قال "بيك" في النهاية في ندم :

- إذا كان "چون" هو ابن زوجك فلا بد أن يكون له أب، ولكن أي نوع من الآباء يترك هذه الغزالة ذات الوجه الملائكي تقود شاحنة جر سيارات وحدها في "هوستون" في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ ألا يعلم أن عدم الحرص هذا يمكن أن يكون خطيرا ؟وزوجك هذا ... أين هو؟

- انا ارملة يا سيد "روسو" ولكن هذه ليست المشكلة ولكني الوصية الشرعية بـ"چون" .

- فهمت ... وما سن چون" ؟

- ثمانية عشر عاما .

- وهل لا يزال في حاجة إلي وصية ؟

اجابت وهي تحرك رأسها وبالتالي الضفيرة:

- إنه في حاجة لمن تعتني به . ليس هذا لأنه لا يتردد على الجامعة التي هرب منها عندما احضرته إلى بيتي بعد أن ركلته ركلة طيبة .

- فهمت .

كتم "بيك" ضحكة مجنونة وهو يتخيل امراة في رقتها وهي تحاول ركل "چون بوندر" الذي يزن على الأقل خمسين كيلو جراما اكثر منها . قال لـ "سال" :

- ما رايك يا "سال" ان تذهب لإحضار الفتى حتى نسوي هذا الأمر ؟

www.elromancia.com

قال "ميليا" وهو يسرع:

- طبعا يا "بيك".

استدارت "كريستينا" لتفحص الرجل الاسمر الذي لم يحس بالضيق من عملية التقييم له ، لم تكن اصابعه الطويلة تحمل اي دبلة، ولكنها اقسمت في نفسها انه رمز للرجولة الرومانية والذي يخفي تحت قميصه الحريري الابيض سلسلة ذهبية تحت رباط عنقه.

وكان وسطه دون شك وسط بطل اوليمبي ولكن ماذا يهمها من قوة وسطه ؟ حسنا .. إنه مليح وجذاب ولكنه في الحقيقة ليس النمط الذي تفضله ، إن الرجال الذين يرتدون احذية تفصل باليد واحزمة من ذهب قد يفوق ثمنها ثمن شاحنتها ... إنهم لا يثيرون انتباهها. إنه يشع قوة هادئة وطاقة مؤثرة هي عطر ما بعد الحلاقة الذي يستعمله. ولاحظت أن به بعض الخشونة من السرعة التي كان يتصرف بها السيد "ميليا" أمام اي اقتراح منه. تساءلت من يكون هذا الشخص الذي يعطي الأوامر للمدير؟

قطع السكوت الصوت الانثوي لـ"كريستينا" :

- يا سيد "روسو" ماذا يربطك بالسيد "ميليا" وهذا ... المكان ؟

- العائلة .. إن "سال ميليا" ابن اختي الكبرى واقدم له نصائح من آن لآخر.

جعلتها ابتسامته الهادئة تحس بعض الاطمئنان ثم إن "كريستينا" احمر وجهها امام نظراته .

يا إلهي ! ماذا حدث لهما ؟ إن ما حدث لها لا يطمئنها على الإطلاق ، يجب عليها أن تاخذ "چون" وترحل من هنا بسرعة ، قالت :

- فهمت .

حاولت أن تنسى الرجل الواقف امامها تماما وهي تردد لحن "عيون تكساس" وتنظر إلى رباط حذائها الرياضي ، فتح الباب خلفها فجفلت، قال "سال" ..

- لقد رحل منذ فترة .

صاحت بصوت مخنوق بعد ان سلكت حلقها محاولة الابتسام لهما :

- رحل ؟ لا بد أن ارحل انا كذلك ... إذن إلى اللقاء.

اوقفها "بيك"

- انتظري ! وماذا عن سيارتي ؟

وقفت في الحال .

- سيارتك ؟

- نعم .. لقد حضرت إلى هنا من اجلها . إن سيارتي في ساحة الانتظار ، إنها سيارة غالية الثمن .

- طبعا .. ليست هناك مشكلة يا سيد "روسو". ساعتني بها وكانها طفلتي ، تصبح على خير يا سيد "ميليا" سعيدة لمقابلتك .

رد "ميليا" بلهجة رقيقة :

- وانا كذلك يا سيدة "پوندر" .

كان ملهى "لوبوف" شبه مهجور عندما عبرا الصالة الكبرى ليخرجا ، كانت الزبائن قد رحلن واضيئت الانوار وكان احد العاملين يعد إيراد الخزينة، وساد صمت لا يقطعه سوى صوت المكنسة الكهربائية، كان الامر غير عادي بعد الجنون المطبق الذي سبق أن ساد المكان عندما ولجته لأول مرة .

وكان غير عادي ايضا ذلك الإحساس الذي احسته وكفا "بيك" على وسطها ليوجهها عبر المخرج ، لاشك انها حركة غير مقصودة منه ولكن بالنسبة لها كانت عذابا لا يطاق على اعصابها. كانت روحها مركزة على هدف واحد وهو الرحيل والهروب من هذا الرجل. لا اهمية لما يمكن ان يجعلها ذلك الرجل تسبح في الفلك، فإن "كريستينا" تعرف من التجربة انها لا يمكن ان تثق بهذا النوع من الرجال . سارعت خطواتها ودفعت الباب بيديها ولكنها لم تنجح. دفعته مرة ثانية دون أن تنجح باستمرار . خنقها الخوف وافلتت منها تاوهات ضعيفة ، ضغطت بفخذها على خشب الباب الصلب ، امسك بها "بيك" من كتفيها فتصلب جسدها ، ابعدها بيديه برقة وفتحت إحدى عينيها في اللحظة المناسبة

لترى "بيك" يبتسم ويدير المفتاح الذي كان موجودا من البداية في الكالون ، سمعت الشابة نفسها تتلعثم بصوت مخنوق .

- يالي من غبية حتى الاحظ ذلك .

قال "بيك" وهو لا يزال يبتسم :

- على الإطلاق :

قفز الحارس واقفا عندما رآه وقال :

- لقد بقيت لاحرس سيارتك يا سيد "روسو" إنها نموذج للروعة والفخامة .

قال "بيك" وهو يمنح الحارس منحة ضخمة وفلكية :

- شكرا يا "أيدي" . أليست مميزة ؟ ولقد دفعت مبلغا ضخما لاشتريها ولست أدري ، ماذا حدث لها هذا المساء ولكنه امر بسيط وستسير بعد إصلاحها كما كانت وهي جديدة .

تابعت "كريستينا" نظرات الرجلين المبهورة ثم اكتشفت سيارة صالون قديمة الطراز تتوج وسط المكان الخالي ، كان لونها أسود وحلياتها من النيكل اللامع وإطاراتها مغسولة وعليها أغطية معدنية. بدت وكانها خرجت لتوها من احد أفلام ما قبل الحرب. قالت :

- هذه .. سيارتك ؟

هز الرجل راسه موافقا واتجهوا نحو السيارة وهو يقول:

- إنها " رولز رويس رايت ١٩٣٩ في حالة ممتازة واشتريتها من "جالفستون" وعدت بها ولكنها بدات تقفز قفزات غريبة من مسافة قريبة من هنا ، أريد أحدا أن يقطرها إلى الورشة لفحصها، إن السيارات مثل النساء . إنهن يتصرفن تصرفا افضل إذا تعاملنا معهن برقة .

إخذت أصابعه تربت الغطاء الأمامي للسيارة بينما عيناه تنزلقان على "كريستينا" ثم سالها :

- هل يمكن أن تصلي إليها ؟

قالت في نفس مقطوع :

- أصل إلى ماذا ؟

ساد صمت ثقيل .

- إلي قطر سيارتي ...

ردت عليه بعداء مفاجئ :

- طبعا .. ليست هناك مشكلة وسترى ، سارفعها على سيارتي قبل أن تمر ثانية واحدة .

انطلقت نحو شاحنتها، وما إن جلست خلف عجلة القيادة حتى تنفست الصعداء . هل يحاول هذا الشخص أن يغازلها أم أن الأمر محض خيالات جامحة ؟ طوال كل هذه السنوات التي قادت فيها شاحنة قطر السيارات ماركة " هوب لوفيل" لم تقع في مثل هذا الموقف ، وكان البعض ومن بينهم "جون" يعتبرون عملها خطرا ولكنها لم تقابل في حياتها مشكلة عويصة أو شبه عويصة ، على أية حال كانت دائما ما تنجح في السيطرة على المواقف حتى الشائكة منها، ولكن مواجهة "بيك روسو" أمر آخر، عيناه وابتسامته الساحرة .. أوه !

ناورت "كريستينا" بالسيارة كعادتها وسرعان ما رفعت السيارة "الرولز" فوق ظهر الشاحنة بواسطة روافع هوائية أمام انظار "بيك" المذهولة ما إن أتمت "كريستينا" العملية حتى القت قفازها داخل كبينة السيارة فوق المقعد وسالت "بيك" عندما جلس على المقعد المجاور لها :

- أين سنذهب ؟

قال الرجل وهو يعطيها عنوانا في افخم حي سكني في "هيوستون" .

- إلى "ريفراوكس" .

همهمت من بين أسنانها .

- طبعا واضح .

إن هؤلاء الناس يعيشون دائما في ممتلكاتهم على نهر "اوكس"، وبها حدائق وحمامات سباحة أما " كريستينا" نفسها فتسكن في مكان شبه مهدم في مرتفعات "هيوستون" والحوض الوحيد الذي تنقل منه الماء إلى الدش في الدور الأرضي هو حوض المطبخ . سالها :

- هل قلت شيئا ؟

- لا .. لا .. إنني افكر فقط في وصايتي ، منذ متى تعيش في "هيوستون" يا سيد " روسو" ؟

- لقد اتيت من شيكاغو من حوالي ثمانية اعوام .

قالت "كريستينا" وهي تتمسك بهذا الموضوع للحديث:

- وهل كانت اسرتك هناك دائما ؟

- نعم جزء منها ولكن الاغلبية تعيش الآن في "هيوستون" لان إمكانات العمل فيها كثيرة . وماذا عنك ؟

- ماذا عني ؟

- حدثيني عن "كريستينا بوندر" سائقة شاحنة جر السيارات هل انت من " هيوستون" ؟

- لا إن اصلي من تكساركانا" حيث تعيش بقية اسرتي وقد اتيت إلى هنا للدراسة وبقيت فيها . إن ابي الآن متقاعد ولدي ايضا شقيق شاب يعمل مهندسا في "سكرمنتو" ..

أحست بانها على استعداد أن تستمر في حكايتها بنفس الوتيرة المملة إلى ان تتخلص منه ...

- .. إن اسمه "اندرو" وهو وزوجته "كارول" لديهما ثلاث بنات صغيرات .

- منذ متى تقودين هذه الشاحنة ؟

- من حوالي اربع سنوات ونصف وعادة ما اعمل في عطلات نهاية الاسبوع او عندما تمطر .

- عندما تمطر ؟

- عندما تمطر . إنني اتلقى اكبر عدد من الطلبات عندما تصبح الشوارع مبللة . ما إن ترتفع المياه في الشوارع بضعة سنتيمترات إلا واثق ان امامي نهارا طويلا وشاقا .

- اليست هذه مهنة خطرة على النساء ؟

أجابت "كريستينا" بجفاء :

- أحب هذا العمل . إنه يمكنني من سداد فواتيري وهو نشاط شريف

يا سيد "روسو" .

ابتسم الاخير وهو يراها ترفع ذقنها لاعلى في كبرياء، وفي نفس الوقت مركزة على قيادتها ، لاول مرة بعد فترة طويلة استطاعت امراة ان تبهره بهذا العمق والجانبية . إنه لم يسبق له ان احس بمثل هذا الشعور الحي منذ رحيل "بولا" . كانت هي نفسها امينة ونبيهة مثلها وكان يعلم ان العاطفة لم تكن غالبا في مكانها الطبيعي بينه وبين " بولا" خلال الاعوام الاخيرة من حياتهما المشتركة .

حاول ان يقارن بين زوجته السابقة وتلك الشعلة الصغيرة الجالسة بجواره فلم يجد بينهما اي تشابه إلا من حيث الجمال فقط . كانت "بولا" باردة العواطف ولم تكن تهتم باي شيء آخر سوى صورتها الخاصة في عيون الآخرين . كان سينفجر في الضحك بصوت عال لو تصورها مرتدية الجينز المشحم وتقود شاحنة ضخمة.

في الوقت الذي وصلا فيه إلى مقر إقامته، كان قد اتخذ قرارا، إن هذا الشيء الضئيل المستقل - الذي هو " كريستينا بوندر" - قد غزاه وقهره. واول ما سيفعله هو أن يجد لها عملا وسط مجتمعه بعيدا عن المخاطر التي يحملها الطريق .

ما إن انزلت السيارة " الرولز" من الشاحنة حتى اخرج "بيك" عددا ضخما من النقود من حافظته وناولها للشابة ، قالت وهي متجهمة :

- ما هذا ؟

- اعتبريها تعويضا لك عن المتاعب التي لاقيتها هذا المساء في الملهى .

- لقد كان الامر مزعجا جدا يا سيد " روسو" حقا، ولكنك لن تسكتني بنقودك هذه التي لا أريدها وقل للسيد "ميليا" ان الـ"فايكنجز" قد انتهى من آخر استعراض له .

قالت ذلك بحدة وهي تصعد في غضب لتجلس على مقعد القيادة.

الفصل الثاني

انتزع صوت هدير ماكينة قص الحشائش "كريستينا" من نومها، تثاءبت وتمطت ثم نظرت إلى المنبه . اللعنة إنه منتصف النهار وقد تأخر الوقت لحضور القداس . لماذا لم يوقظها "جون"؟ عادت إليها ذكرى الليلة الماضية . لابد أنه تمشى فترة الصباح كلها على قدميه ليؤخر مواجهتها له إلى أقصى حد .

عندما عادت في الليل وجدته مستغرقا في نوم عميق وقد تناثرت كتلة شعره الكثيف على الوسادة، بينما استرخت رموشه الطويلة الذهبية في طفولة على خديه، ولم يطاوعها قلبها أن تنتزع منه تفسيرا في تلك الساعة المتأخرة . لقد كان مظهره كما هو دائما بريئا محبوبا، وكانت تعزه كثيرا، ولكن يجب ألا يتخيل أن "كريستينا" لن تدع مسلكه الفاضح يمر بسلام . عندما استعادت "كريستينا" شريط حياته وما حدث بالأمس

خلعت القلنسوة الفرو من فوق رأسها والقت بالأغطية من فوق جسدها ثم قفزت خارج السرير . لابد أن يعاني الـ"فايكنجز" ربع ساعة

مريرة معها . رفعت الشابة الستارة المسدلة بحركة شديدة وطرفت عيناها أمام نور الشمس المبهر . ثم فتحت زجاج النافذة . أحنت رأسها ونظرت للخارج ونادت على "جون" الذي كان يقص الحشائش الأمامية ولكنه لم يبد عليه أي رد فعل، ولا غرابة في ذلك أمام الهدير المزعج الصادر عن المحرك القديم . ثم إنه وضع على أذنيه سماعات الراديو المتنقل الذي ثبته على حزام بنطلونه المصنوع من قماش الجينز .

صاحت "كريستينا" بأعلى صوتها مرة أخرى وهي تلوح بذراعيها عندما استدار بالماكينة ليقص مجموعة حشائش جديدة.

- يا "جون بول بوندر" !

مرة أخرى تردد الصياح دون جدوى، وكأنه اختار بالمصادفة هذا الصباح لينجز المهمة التي بح صوتها ليقوم بها من أسبوعين، وكذلك بالمصادفة فإن سيارتها الفولفو الخضراء، أصبحت هذا الصباح تضوي لمعانا لم يسبق أن حظيت به منذ قام زوجها الراحل بتلميعها بالورنيش، في فترة كان فيها في حالة نفسية مرتفعة قبل عام من وفاته، أخذت تصيح وتلوح دون جدوى ثم أحست بالسخط، فأخذت صندلا والقت به نحو وسط الشاب المراهق العاري الذي تسمر في مكانه، ثم رفع عينيه نحو النافذة نحو أمه . حياها بيده قبل أن يبطل المحرك ويرفع السماعات عن أذنيه وقال :

- صباح الخير يا أمي .. إنني أشذب الحشائش. هل رأيت سيارتك ؟ لقد لمعتها بالورنيش.

استقرت عينا الشابة على الشاب الصغير الذي يشبه تمثال أدونيس رب الجمال . إنه يزداد شبها بـ"كيرتس" يوما بعد يوم، وقد ورث عنه جسده الرائع التكوين، ولكن لحسن الحظ لم يرث عنه ضعف أخلاقه، وليس معنى ذلك أنه كامل الأوصاف، ولكنه أثبت دائما استقلاليته وحتى الآن لم يثبت أنه كاذب أو خبيث ، صاحت:

- عد ! يجب أن نتحدث .

- طبعا ... ولكن من فضلك اسمحي لي أن أتم قص الحشائش.

www.elromancia.com

- يمكن للحشائش أن تنتظر، عد للبيت في الحال .

أطلق الشاب زفرة ضيقة طويلة وانحنى ليلتقط فردة الصندل في اللحظة التي ظهرت فيها سيارة " رولز" عتيقة في الممر ، كان الرجل الأسمر الذي خرج منها قد وصل في الوقت المناسب لتأخير المناقشة الرهيبة المتوقعة، وأخذ ينظر إليه وكأنه أنقذ حياته، لم يفت هذا الوصول على "كريستينا" أيضا ، تساءلت ماذا يمكن أن يفعل "بيك روسو" في هذه المنطقة ؟

أعادت رأسها من خارج النافذة بسرعة وحيوية وحاولت أن تفكر، لترى ! ربما أتى ليتحدث مع "چون" وفي هذه الحالة عليها أن تظل مؤدبة وتحاول أن تتخلص منه بأسرع ما يمكن، وعندما قر قرارها دخلت الحمام . كان "بيك" قد لمحها في جزء من الثانية خلف النافذة ولكنها اختفت ، عندما وقف أمام المبنى القديم على الطراز الفيكتوري ذي الطلاء الباهت المتشقق والشرفة الأمامية المتهالكة ، كانت صورة الشابة قد طاردت خياله طوال جزء لا بأس به من الليل، وكل فترة الصباح لدرجة أنه اتصل بـ"سال" نيليا" ليعرف عنوان ورقم تليفون آل "چون پوندر" . ابتسم "بيك" لـ "چون" الذي أحنى رأسه محييا .

- صباح الخير يا سيد " روسو" ... قل لي ما السبب السعيد ؟

تقدم الشاب ليصافح يده ... داعبت أصابعه رفارف السيارة اللامعة السوداء ، قال "بيك" :

- لقد عملت هناك طوال فترة الصباح وأتيت لأرى إن كانت "كريستينا" لديها رغبة في القيام بجولة معي في أثناء إجراء تجارب الأداء للسيارة .

- كيف تعرفت على أمي ؟

- كنت في مكتب "سال" ليلة أمس عندما قامت بهجمتها على استخدام الشباب البريء في ملهاه ، لقد أتت لتجر سيارتي عندما رأتك، خفض "چون" رأسه ومرر يده فوق جبهته المبللة .

- أنا آسف حقا يا سيد "روسو" من كل هذا، ولكن أمي تصبح كالنمرة

عندما تثور غضبا .

رد "بيك" :

- في هذا أنت على حق . إن المرء يمكن أن يظنها أختك أكثر من كونها أمك أو زوجة أبيك.

انتصب "چون" وواجهت عيناه الزرقاوان عيني "بيك" الرماديتين.

- إنها الأم الوحيدة التي عرفتها طوال حياتي وهي أم ممتازة جدا . إنني مدين لها بالكثير وأحبها كثيرا ولكنها لا تصل إلى إدراك أنني كبرت ، أنا بالنسبة لها لا زلت ذلك الطفل الذي يجب أن تعنى به .

- إن الأمهات كلهن هكذا، وهكذا الحال مع أمي رغم أنني أوشكت أن أصل لسن الأربعين ، هل ستصر على ألا تعمل في الملهى ؟

- لم نناقش الأمر بعد وقد حاولت تجنب المناقشة، ولكنها تقريبا نجحت في محاصرتي في ركن لافكاك منه عندما وصلت ، لابد أنها غاضبة لدرجة الجنون لأنني كذبت بشأن عملي .

- هل كذبت عليها ؟

- ليس بالضبط ولكن الأمر بالنسبة لها لا يشكل أي اختلاف، لقد قلت لها: إنني في أثناء عطلة نهاية الأسبوع سأعمل في مكان خاص بأعمال الثيران، وفهمت من ذلك أنني عامل في مطعم ولم أعارضها، أو أشرح لها الوضع الصحيح ، ولكن يا إلهي ! ماذا كان باستطاعتي أن أفعل غير ذلك ؟ إنني لا أستطيع أن ألتحق بالجامعة وكسب عيشي في الملهى إلا بالعمل نصف الوقت ، لقد مرت أعوام وهي مطحونة بين إكمال دبلومها العالي في المحاسبة والذي انتهت منه لتوها وبين شاحنة جر السيارات في عطلات نهاية الأسبوع ، لقد عذبني أن أراها تقود تلك الشاحنة ولكن الأمر بالنسبة لها سيان ، لقد تركز في ذهنها أن علي أن أدرس الطب حتى النهاية .

- هل تريد أن تصبح طبيبا ؟

- طبعا وهو حلم حياتي من قديم الأزل ولكن الأمر لا يستحق أن تخاطر أمي بحياتها لتحقيقه . إن كل ما تدفعه شركة " هوب لوفيل" من

أجور مخصص للوفاء باحتياجاتي المنوعة ولم تنل هي اي شيء جميل من سنوات عدة ، ثم انظر إلى هذه البناية ذات الألوان الصارخة والتي تهدد بان تنهار فوق رؤوسنا ، بمعاونة ما احصل عليه من امسيات ملهى "لوبوف" يمكنها ان تتوقف عن جر السيارات وتلتقط انفاسها .

- إن "كريستينا تبدو سيدة طيبة يا "چون" .

- نعم إنها عبقرية ولكنها عنيدة ... آه لو استطعت ان اقنعها . ما رأيك في ان تحدثها في ذلك يا سيد "روسو" ؟ انت احد رجال الاعمال المرموقين في " هيوستون " وقال لي " سال " : إنك ترأس نصف دستة من بنوك المدينة. وأراهن انها ستسمعك .

- يمكنني ان أحاول ولكنها لو اكتشفت ان " لوبوف" ملكي فإننا نخاطر بالا تستمع إلي .

- إذن لنلغي فكرة الحديث إليها .

تردد "بيك" إنه يكره ان يتدخل في خلافات الآخرين ولكن "چون" ذكره بما كان عليه وهو في سن الثامنة عشرة مما جعله لا يرفض فكرته . لقد بدأ هو نفسه بالرقص في أول كازينو يدعى "لوبوف" اي الثور في شيكاغو ، ولم توافق على ذلك امه ايضا ولكن استعراضه الذي استمر خمس سنوات في عطلات نهاية الأسبوع مكنه من ان يدفع كلا من مصاريف الجامعة من الألف إلى الياء ومكنه ايضا من شراء الملهى والعناية باسرته بعد موت والده ، وقد افتتح اثني عشر فرعا مشابها في جهات متفرقة قبل ان يبيعها من وقت قريب عدا فرع "هيوستون". إذن " بيك" يعلم ماذا يحس "چون" بالضبط، ولكن كان لديه مشروعاته الخاصة من اجل "كريستينا"، إن كونها وراء عجلة القيادة للشاحنة الرهيبة لا يسعده على الإطلاق .

هبطت الشابة من الدور العلوي في اللحظة التي عبر فيها كل من "بيك روسو" و"چون" باب المدخل، صعد الشاب درجات السلم كل اربع في قفزة واحدة، ووقف ليقبل امه على خدها عندما وصل إليها . امسكت به من رسغه وهي تزوم :

- انتظر قليلا ، لدينا ما نتكلم عنه .

رد عليها وهو يومئ براسه ناحية "بيك" :

- ولكن لديك زيارة وانا سانهب لاخذ دش .

تنهدت وقد بدا عليها التصميم وهي تقول :

- لا تدع المياه تنساب طويلا .

كان "بيك" لا يزال في الردهة وهو يتامل الوجه الفاتن وسط ضوء النهار الباهر ، زادت الشابة فتنة في عينيه ، و كان شعرها المتحرر من ضفائره قد انسدل في كتلة من الخصلات بلون العسل فوق كتفيها وعلى ظهرها ، وكانت ملابسها مكونة من بنطلون وصديري بدون رقبة بلون وردي باهت ، مما جعلها تبدو اكثر رقة وكانها فراشة طائرة على استعداد للطيران عند أقل لمسة.

بللت "كريستينا" شفتيها دون إرادتها وعيناها ثابتتان على "بيك" الواقف عند عتبة السلم ، كانت عيناه المختفيتان خلف رموشه الكثيفة تلتهمانها التهاما ، وكان قماش قميصه من الجرسيه بلون البحر يظهر قوة وسطه الأسمر الرفيع، ولكنه لم يكن مرتديا سلسلة من ذهب، بينما اختفى تحت بنطلونه ساقاه مفتولتا العضلات .

لقد كان رمزا للرجل في عظمته السمراء وفي كل عافيته . عليها ان تنتبه إلى الخطر .

اشتبكت العينان الزرقاوان مع العينين الرماديتين وحدث شيء ما .. شيء غريب . احست الشابة بطنين خفيف في اذنيها، وبإحساس شديد الغرابة لا يمت إلى اي عالم وغرقت فيه ، بدا وكانهما محشوران في فقاعة ضخمة تفصلهما عن الواقع وترفعهما عاليا فوق الريح .

احست بحرارة تسري في جسدها وكانها سائل متسرب طيار واحست بان داخلها يرتجف .

خرج صوت متحشرج من حلقها ولم تشعر الشابة ماذا تعني بما تقوله ، فركت عينيها وارتجفت وتسارعت انفاسها يا إلهي ماذا جرى لها ؟ ولماذا هي بالذات ؟ ولماذا هذا الرجل ؟ لابد ان له زوجة

وستة أولاد مختفين في أملاكه على نهر "أوكس".

إن "كريستينا" لم تعرف الرغبة منذ أيامها الأولى مع "كيرت"، وأصبحت شبه مقتنعة بأن رد فعلها نحو "مايك" في الليلة الماضية هو مجرد خيال جامح معها، صاح "چون" من داخل الحمام:

- لقد فتحت مياه الدش يا أمي.

ارتخت كتفا "كريستينا" وسرى الارتياح بينهما، نزلت الدرجات الأخيرة وأوشكت أن تصطدم بـ"بيك"، تلعثمت وهي تسرع نحو المطبخ:

- أرجو المعذرة.

كان ذلك غلطة منها وهو ما تأكدت منه الشابة وهي تضع طاسة القلي في الثلاجة. لابد أن جهازها العصبي قد فسد أو اضطرب، وقد اختلطت فيه الرغبة مع الغضب وتصلب جسدها، كان الأمر لا يحتمل الشك، وهو أنها ارتعدت أمام هذا المخلوق الإيطالي الذي يرتدي بوكاسا فاخرا من تصميم "جوتشي"، أخذت تردد وهي تضع قدمها فوق المقعد العالي لتصعد فوقه، إنه أمر فوق التصور!

تساءل الصوت الرجالي وهي تضع حوضا على الأرض

- ماذا تفعلين عندك؟

استدارت وهي تقفز في مكانها. كان "بيك" مستندا على إطار الباب وقد وضع يديه في جيبيه وبدت عليه الحيرة والحرج.

- إن "چون" ياخذ دشا.

- وماذا بعد؟

بدأت بعض قطرات الماء تسقط من السقف في بطء في البداية، ثم على وتيرة سريعة شبه موسيقية قالت له:

- إن لدي مشكلة في أعمال السباكة كما ترى.

- مشكلة بسيطة"؟ إنها معجزة لأن السقف لم يسقط إنه في حاجة عاجلة إلى الإصلاح.

- لا تشغل بالك بسباكتي يا سيد "روسو"، لماذا أنت هنا؟ إنني عادة

لا أقوم بنقل السيارات أيام الأحد ولكن..

قاطعها وعلى فمه شبه ابتسامة.

- ناديني "بيك"، بعد ما حدث على السلم على الأقل.

ناديني "بيك"....

ردت عليه "كريستينا" بحدة وهي تلقي نظرة على السقف قبل أن تحول المقعد إلى اليسار قليلا:

- لست أفهم ماذا تريد أن تقول؟ لقد قلت لك إذن إنني لا أقوم بعمل نقل السيارات أيام الأحد ولكن لو كان الأمر طارئا.. وبالمناسبة كيف حصلت على عنواني؟

- من "سال" ولست في حاجة إلى نقل سيارتي فقد عادت "رولز" إلى حالتها الطبيعية وتستطيع السير، وقد ظننت أنك ربما تحبين القيام بجولة معي، ويمكننا أن نتوقف في مكان ما للغداء إذا كان هذا مناسبا لك!

- لن أذهب إلى أي مكان معك يا سيد "روسو".

صحح لها الاسم وهو يبتسم:

- "بيك"! ولم لا؟

لم يكن صوت قطرات الماء المتساقطة يقارن بصوت دقات قلبها قالت له:

- وماذا عن زوجتك وأولادك؟

- ليس لدي زوجة ولا أولاد.

حملت الشابة بين ذراعيها سلة غسيل متسخ ووضعتها على مائدة المطبخ، وهي مائدة قديمة من مخلفات الجيش تم تجديدها، وإعادة طلائها..

- أنا آسفة. ربما في مرة أخرى أما الآن فلا بد أن أذهب إلى المغسلة العامة.

قال "بيك" وهو ياخذ منها سلة الغسيل.

- سأصحبك إلى هناك.

www.elromancia.com

ما ان يصلا إلى المكان فلن يكون هناك اي تردد لديها في ان تنزع منه السلة وان تحاول ان تقنعه بانها ستقوم بالغسيل بمفردها ، ولكنه اعلن وهو يبتسم ابتسامته الغامضة .

- ساهتم بهذا العمل وعليك ان تسترخي.

لم يبق امام "كريستينا سوى أن تسترخي وتنتظر، والسكون يثقل على اعصابها، بينما يقوم "بيك" بوضع قطع الغسيل في اربع ماكينات مختلفة، بعد ان قام بفرد كل قطعة وتفتيشها بدقة . من الغريب ان شخصيته الراقية الثرية اختفت لتحل محلها شخصية معاكسة تماما . إن الرجال من نوعه لا يقومون بالغسيل للملابس إذ ليس عليهم سوى ان يطرقعوا باصابعهم ويختفي كل شيء ليعود للظهور مرة اخرى بفعل السحر وكل قطعة نظيفة ومرتبة ومطوية بعناية في الدواليب .

ادركت "كريستينا" وهي دهشة انه وصل بعد الانتهاء من البياضات والمناشف القديمة إلى ملابسها الداخلية التي بدت هي الاخرى قديمة وقد فقد معظم اجزائها المطاطية قدرتها على الشد لقدمها وكثرة غسلها بينما تمزقت الدانتيلا التي تحيط بفتحاتها ، ادارت ظهرها وهي تشعر بالمهانة، لقد عانت الشابة في السنوات الاخيرة المهانة بحق، ولكن ماذا يهمها منه؟ ثم ماذا يريد هو منها؟

حسنا إن هذا الموضوع لا يصلح معها ، رفعت كتفيها وواجهته وهي تنتزع حمالة ثدي من بين يدي "بيك" لتدسها في ماكينة الغسيل بعد أن صاحت :

- هات هذه !

اخذ الرجل يصفر في مرح وهو يضيف مساحيق التنظيف في الماكينات الاربع بينما تتميز هي غيظا .

قال :

- لقد رايت من قبل العديد من الملابس الداخلية .

ردت عليه بلهجة ثلجية :

- لا اشك في هذا .

- إنني من اسرة مكونة من سبعة افراد بينهم اربع بنات وقد قمت بهذا العمل كثيرا .

اسند ظهره على صف ماكينات الغسيل وعقد ذراعيه على صدره بينما ظهرت الغمازة على خده عندما ابتسم قال :

- إذا كان هذا العمل يشعرك بالراحة فتعالي عندي واغسلي بعض السراويل الداخلية .

انتفخت خياشيم "كريستينا" غضبا واتسعت عيناها ، ماذا يتصور هذا المخلوق ؟ ان تقع بين ذراعيه ؟

سالت :

- ماذا تظنني ؟

- لا تاخذي الامر بحدة ايتها النمرة . إني امازحك فحسب !

يا لها من سانجة استطاع ان يوقع بها وعليها ان تعترف بذلك .

امسك "بيك" بذراعها وغادرا المغسلة قال :

- هناك مطعم صيني صغير على بعد خطوات من هنا يمكننا ان ناكل فيه طعاما ممتازا ، انذهب في اثناء انتظار الغسيل ؟

عند دخولهما المطعم الذي عبق جوه برائحة الاطعمة الشرقية الاسيوية استقبلهما صيني .

- السيد "روسو"! إنه لشرف عظيم لنا ان تتغدى هنا اليوم .

قال له "بيك" قبل ان يقدم له "كريستينا":

- شكرا يا "جيمس" .. ارجو ان تهتم يا سيد "وانج" بان يقدم لنا اجمل الاطباق الصينية في "هيوستون".

انتفخت اوداج السيد"وانج" فخرا وقادهما إلى مائدة وسط حديقة صغيرة واوما براسه إلى الجرسون طالبا منه إحضار الماء المثلج والشاي .

بعد ان حددا طلبهما وهو عبارة عن شرائح الدجاج وجنبري بالبندق، غاب "بيك" بعض الوقت بينما كانت رفيقته تحتسي الشاي وهي تفكر في امر يقلقها ويزعجها وعند عودته سالته :

- لماذا قلت يقدم لنا أفضل الاطباق الصينية ؟ هل هذا المطعم ملكك ؟

اشار إلى كبير السقاة وطلب منه ان يقدم الشاي

سالته :

- هل تمتلك اماكن اخرى مثل هذا؟

- لا. ليس بالضبط ، و لكن مجموعتي تدير عدة مطاعم صغيرة تعتبر نماذج لمثلها في فرنسا والمانيا واليونان بل عندي بعض المطاعم الإيطالية إذا كنت تحبين الاطباق الإيطالية .

كانت ذراع الشابة الجميلة مستندة على مفرش المائدة الابيض ، وضع "بيك" يده برقة عليها واخذ يدلكها باصبعه ببطء مثير وقد ركز عينيه عليها وقال :

- يستلزم منا الامر اسبوعين لتجربتها جميعا بعدها تختارين المطعم المفضل .

تساقطت بعض قطرات الشاي بالياسمين من قدح "كريستينا" واخذ قلبها يدق وكانه اجراس كنيسة في التبت ،إن الاستمرار في علاقتها مع "بيك" هي آخر اهدافها ، لن تستسلم للإثارات العاطفية التي يثيرها داخلها عبر ذراعها لن يحدث ابدا حتى على جثتها .. سحبت ذراعها بطريقة حاولت ان تبدو عفوية وامسكت كوب الماء وهي تبتسم له ابتسامة باردة وقالت :

- اخشى الا يكون لدي وقت للخروج إلى المطاعم وعلى كل حال شكرا لك .

اخترقتها نظرته الرمادية ودلت ابتسامته على انها لم تستطع أن تخدعه . إن هذا المدعو "روسو" يبدو مدركا تماما من تاثيره عليها ويستمتع بذلك إلى اقصى حد . قال بلهجة مثيرة اوشكت ان تموت منها:

- سنجد الوقت .

وصل الجرسون في الوقت المناسب لينقذها من حرجها ، لم يسعدها في حياتها من قبل مراى طبق الارز كما حدث معها الآن ، ربما شعر

"بيك" فجاة بالشفقة عليها فكف عن مناوراته الملحة وانطلق في حديث مرح مليء بالنكات والقصص المسلية حول عائلته المهمة ، طلبا شايا مرة اخرى لقد كان الحديث معه ممتعا ، كم كانت دهشتها عندما نظرت إلى ساعتها لتجدها الثالثة بعد الظهر ، لقد مرت ثلاث ساعات كاملة صاحت :

- اللعنة لم أدرك اننا جلسنا كل هذا الوقت ثم هناك غسيلي ، لابد أن اقوم بتجفيفه واتعشم الا يكون احد سرق الملابس .

- لا تقلقي فسيقومون بالعناية به .

- ماذا تريد ان تقول ؟

- لقد ارسل "چيمس وانج" ابنته إلى المغسلة وقد تم طيه ساعتها ورصه في سيارتي .

اغلقت الشابةعينيها وتنفست ، يبدو ان القدر اراد أن يرى كل اهل "هيوستون" ملابسها الداخلية المستهلكة اليوم . قالت وهي تحاول أن تبدو صادقة :

- شكرا لابد ان ارحل الآن . لابد ان اعمل في الاستعداد للامتحان الذي سيتم غدا .

سالها "بيك" وهو ينهض :

- أي نوع من الامتحانات ؟

- في المحاسبة . لم يبق لي سوى القليل جدا حتى احصل على دبلوم المحاسبة .

- هذا رائع ! إنه عمل اكثر امانا من قيادة الشاحنة. ردت "كريستينا" في حدة :

- إنني احب قيادة هذه الشاحنة .

- ولكن يجب ان تعترفي انها خطرة .

- لا على الإطلاق .

عند خروجهما من المطعم كان "چيمس وانج" عند الباب وناول مفاتيح السيارة لـ"بيك" سرا ، تساءلت "كريستينا" عما إذا كانت ابنة "وانج"

أخبرته عن موضوع "الاستك" القديم الذي فقد قوة شده والخاص بحمالة صدرها ؟ رأت الشابة أن هذا غير معقول ولكنها مع ذلك وجدت صعوبة في مواجهة نظرات الرجل الصيني.

كانت السلة مملوءة بالغسيل النظيف المطبق بعناية داخل السيارة "الرولز" العتيقة على المقعد الخلفي.

حمدا لله فإن البياضات كانت أعلى وتخفي الملابس الداخلية في أثناء الطريق وهما عائدان لبيتها تناقشا حول سيارته الخاصة ومدى سيطرتها على الطريق وثباتها على الأرض التي تنهبها رغم عمرها الذي يزيد على خمسين سنة أخبرها "بيك" أنه يمتلك ثلاث سيارات "رولز" أخرى :

- ويسعدني أن أريها لك

- ربما في يوم ما ..

تعمدت أن تكون إجابتها متهربة . إنها لا تنوي أن ترى هذا الرجل مرة ثانية . ما بين عملها و دراستها وعنايتها بـ"جون" ليس لديها وقت له في حياتها سألها :

- أي مطعم تودين أن تجربيه مساء غد ؟ المطعم اليوناني ساحر وأعتقد أنه سيعجبك.

- آسفة . لابد أن أعمل غدا مساء.

- لقد ظننت أنك لا تعملين إلا في عطلات نهاية الأسبوع.

- هذا صحيح عدا حالة الطوارئ أو المطر ولكن لدي أيضا أنشطة أخرى واكرس أيام الاثنين للمذاكرة مع أستاذي للرياضة البدنية.

لمعت عينا "بيك" لمعانا شديدا وشد عضلات فكيه.

- وماذا تفعلين بالضبط مع ذلك الأستاذ ؟

فغرت فمها أمام برودة ملاحظته قبل أن تفهم ماذا يلمح إليه محدثها. إنه يظن أنها تقضي أيام الاثنين في تمرينات ثني ومد وقفز ومحلك سر بمصاحبة السيد الممرن ؟ أطلقت زفرة تبرم وسألته :

- أتريد أن تقول: إنني ألعب تمرينات رياضية مع أستاذي ؟ حسنا ..

إنني أعترف أن الدكتور "هولدر" شخص جذاب جدا ونحن مرتبطان جدا.

أخذت تدير إحدى خصلات شعرها بين أصابعها وبدت وكأنها قديسة في براءتها ، رد عليها بزمجرة :

- إن كل ما يفعله معك ذلك الطبيب استطيع أن افعل خمسة اضعافه وأفضل.

حدجها بنظرة نارية وقالت :

- اسمع ! إن قيادتي للشاحنة الضخمة لا تعني أنني امرأة متحررة تماما. إن الدكتور "هولدر" اقصد "كارين هولدر" واحدة من أعز صديقاتي وأنا أقوم بمسك حساباتها تماما كما أفعل مع العديد من الأعمال الصغيرة التجارية بالإضافة إلى أعمال جر السيارات ونقلها ثم الدروس والمحاضرات كل هذا يعد السبب في أنني لا أجد وقتا للخروج.

- إنني لم أعتبرك أبدا امرأة متحررة ، إذن يوم الثلاثاء ؟

هزت رأسها :

- لابد أن أدرس.

- أتحبين "الاسكالوب" البقري بالخضراوات.

- إنني أعشقه .. ولكن ما صلة ذلك بحديثنا.

دخلا الممر المؤدي إلى بيت "كريستينا" واستدار نحوها.

- إنني أعد اسكالوب جهنمي .. ساحضر إلى هنا لأعد الطعام في أثناء قيامك بعملك . لابد أن تتوقفي من أن لآخر.

إن نشرة الأرصاد الجوية تنبئ بأن المطر سيهطل يوم الثلاثاء، وعندها ساكون في الطرق أقود شاحنتي.

- ساصاحبك.

- "بيك" !

وضع الرجل أصابعه على شفتيها مانعا احتجاجاتها.

- دعي احتجاجاتك جانبا يا "كريستينا" ! إنني لست على استعداد لأن أختفي من حياتك ، أريحي نفسك.

الفصل الثالث

كانت الساعة الخامسة بعد ظهر الثلاثاء، بينما تراقب "كريستينا" من الشرفة الأمامية للمنزل السحب المتهادية والثقيلة فوق رأسها ، إن الفيضان على وشك أن يصل ولا يحتاج إلا إلى بعض الرياح ليتفجر ، وبدا وكأن تلك السحابات الحوامل يؤخرن وضع ما في بطونهن عمدا ليضايقنها ، صاحت نحو السماء :

- وماذا عن هذه الأفطار ؟

وتلقت الإجابة في صورة هبات مثلجة من الرياح، لاشك أن هطول الأمطار سيستمر طوال الليل، وهو ما سيمكنها من كسب الكثير من النقود، يمكنها من إصلاح السباكة ، لاشك أنه أمر مرعب أن تتمنى أن تمطر، ولكن هذا ليس غلطتها إذا تواجد بعض المغامرين في الطرق في أثناء المطر والأرض مبللة، ثم يصطدمون أو يحاصرون ! لابد إذن من وجود من ياتي لإخراجهم من مازقهم ، وبالتاكيد هي المقصودة بذلك، ثم إن الجو السيىء عذر مقبول لتجنب لقاء "بيك" .

إن صديقتها طبيبة العلاج الطبيعي التي تحاول دائما أن تجد لها

عاشقا، أحست بالإثارة والسرور من هذا اللقاء، وامطرتها بالأسئلة المتلاحقة في المساء وهما تعملان في حساباتها . لقد شرحت لها "كريستينا" أن من الأفضل لها وله الا يختلطا معا، ولكن "كارين" أعلنت:

- إنها فرصة نادرة حقا ! إذا استطعت أن أصطاد رجلا يقوم بغسل ملابسي فإنني لن اضيع دقيقة واحدة .

لقد حلمت الشابة به في الليلة الماضية، ولكنها الآن لا تمسك بالتفاصيل التي هربت منها، ثم إنها لا تريد أن تتذكر رغما عنها.

سمعت صوت الباب يفتح خلفها. وجاء "چون" ليضع ذراعه حول كتفيها وقال :

- أتعتقدين أنها ستمطر ؟

همست وهي تحتضنه :

- أتعشم هذا .

-آه فقط لم تقبلين أن تستمعي إلي يا أمي ... لو ...

- لقد اغلقت الموضوع يا "چون"، ساستمر في قيادة شاحنة الجر لحساب شركة "هوب"، وامنعك تماما أن تستعرض جسدك العاري تقريبا في هذا الملهى .

- لم اكن عاريا ... لقد كنت البس الضروري ...

- لقد انتهى الموضوع يا "چون" ..

- يبدو أنك يا أمي لا تدركين انني لم اعد صبيا صغيرا إنني الآن بالغ .

- إذن تصرف كرجل بالغ .

زفر وسحب ذراعه وقال قبل أن يقبل أمه :

- يجب أن أرحل لأعمل في المكتبة ويبدو انني ساتاخر.

ابتعد الفتى نحو سيارته "الكامارو" الرياضية . أحست "كريستينا" وهي تراه يبتعد بالسيارة التي علقت عليها شركة "هوب لوفيل" لوحات باسمها ، أحست بقلبها يؤلمها ، رغم انها تكره الاعتراف بالأمر الواقع فقد كبر "چون" وسيرحل قريبا ، اسندت راسها على الدرابزين

www.elromancia.com

المتهالك للسلم واغمضت عينيها لتمنع قطرات الدموع من السقوط من عينيها كلما فكرت في ذلك الرحيل المتوقع، ورغم ما بذلته من جهد فقد سقطت بعض الدموع على خديها .

سمعت صوتا جادا يسأل :

- ماذا هناك ؟

فتحت الشابة عينيها لترى "بيك" واقفا عند العتبة ، وقد حمل حقيبة مواد تموينية في كل يد، ورفع وجهه إليها وبدا عليه القلق ، ضحكت ضحكة صغيرة ومررت أصابعها فوق وجهها ثم مسحتها في الجينز .

- مجرد عواطف أمومة بسيطة . إنني أحس أحيانا بالألم عندما ادرك أن "چون" أوشك أن يصبح رجلا.

قال "بيك" :

- ولكنه رجل بالفعل

- ولكنه في الثامنة عشرة .

- في سنه كنت اتخبط في الحياة وحدي ، يجب عليك أن تتركيه يشق طريقه

غاظتها تلك الكلمات ونكأت جروحها ، كيف يجرؤ ويعلن رأيا دون أن يعرف مدى ما كابدته لتربية "چون" ؟

قالت وهما يدخلان البيت :

- إنك لا تستطيع أن تفهم . إنه تحت وصايتي ومسؤوليتي لقد أصبح كل حياتي منذ كان في الخامسة من عمره.

- وأبوه ؟

- "كيرت" ؟ إنه ظاهرة جسدية لا يصلح لأن يكون أبا . على أية حال فإنه لم يكن موجودا بصفة كبيرة . بعد السنة الأولى من زواجنا.

- لابد انه كان مجنونا ..

هزت "كريستينا" كتفيها بلا اكتراث لتنهي المناقشة ، إنها لا تحب الحديث عن "كيرت" وأن تفكر فيه وهو ما تريده في حالتها الراهنة . هل كان ذلك بسبب أن "چون" أخذ شيئا فشيئا يزداد شبها "بكيرت"؟ أم

أن العالم لا يمكن أن يكون مملا ما دامت فيه "كريستينا يوندر". يا لها من شخصية كثيرة المفاجآت . إنها تجسيد لكيفية تحول كيان له وجه ملاك إلى شيطان حقيقي عندما تجلس خلف عجلة القيادة ؟ لقد اشتعلت عيناها من الإثارة طوال الوقت الذي قضياه بالخارج .

تساءل: ماذا ينقصها في حياتها مما يدفعها إلى المخاطرة ؟ حب؟ لا يمكن أن يكون السبب ... أخذ الرجل يهمهم بعد أن تحول إلى تسخين العشاء ويترنم بالغناء على صوت قطرات الماء المتساقط من السقف . يا إلهي ! لابد من إصلاح السباكة في اسرع وقت ممكن وسيقوم بذلك بنفسه لو اقتضى الأمر ذلك .

عندما ظهرت الشابة مرة أخرى وقد ارتدت ملابس منزلية قديمة، وشعرها مبلل وقد جمعته على شكل ذيل حصان، كانت المائدة معدة بينما أخذ "بيك" يقلب السلطة . جلست وصب لها شرابا منعشا، كان قد أحضر منه زجاجتين كما أحضر أيضا مستردة. عندما ارتشفت أول جرعة صاحت "كريستينا":

- أوه ! إنه شراب ملائكي ... يمكنك أن تفتح مطعما !

أخذت بعض المستردة بالشوكة ورفعت عينيها نحو "بيك" لتجد نظراته مثبتة عليها سألته !

- ألن تأكل ؟

- أفضل أن أراقبك .

أخذ جرعة من الشراب المنعش دون أن يتغير تعبيره .

قالت :

- كل .. إنك تجعلني عصبية وأنت تراقبني هكذا .

- كيف هكذا ؟

- مثل .. مثل . أنت تعرف تماما كيف ...

- إن هذه الأمور لا تهم ... هيا كلي حتى وأنت بدون زينة وبهذه

www.elromancia.com

الملابس القديمة المرعبة التي ترتدينها، انت اجمل امراة رايتها في حياتي.

وضعت "كريستينا" الشوكة وسلكت حلقها:

- إنني متاكدة من انك مدرك انك رجل جذاب جدا يا "بيك"، وان معظم النساء يتصارعن للحصول على فرصة الخروج معك، ولكن عليك ان تعرف الآن وللابد انني لا انتمي إلى هذه الفئة . إن العواطف وما شابهها ليست مفضلة عندي وهذا للعلم إذا كنت تظن غير ذلك .

ظهرت ابتسامة بطيئة اظهرت غمازة خده .

- هل تجدينني جذابا ؟

رفعت للسماء عينيها المتضرعتين .

- الم تسمعني ؟ لا يمكن أن اكون اكثر وضوحا من هذا .. إنني لا أريد مغامرة عاطفية ولا علاقة طويلة ولا اي شيء مشابه.

قال وهو يهز كتفيه ويرفع حاجبه :

- و هل تكلمت عن مغامرة ؟ اعتقد انني قصدت الصداقة . ضاقت عينا "كريستينا" في تشكك .

- اتعني شيئا افلاطونيا بحتا ؟

- نعم إذا كان هذا ما تريدين .

- هذا ما اريده .

وجه الحديث إلى مواضيع اقل خطرا واتما الوجبة ورفعا الاواني إلى حوض المطبخ . قالت الشابة وهي تكوم الاطباق في الحوض:

- لقد تاخر الوقت وساغسل الاواني غدا . شكرا على الغداء... لقد كان لذيذا .

عندما استدارت اصطدم صدرها بـ"بيك" فهمهمت معتذرة، وحاولت التراجع خطوة للخلف ولكن حافة الحوض منعتها . اقترب الرجل منها وانتقلت حرارة جسده إليها مخلوطة برائحة كولونيا ما بعد الحلاقة .

ابتلعت ريقها واستعادت انفاسها قال لها :

- انظري إلي يا "كريستينا"

رفعت راسها ببطء ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين، ارتعدت ركبتاها وامسكت اصابعها بحافة الحوض عندما قبلها وهو يقول:

- اتحسين بتاثيرك علي ؟ ضعي يديك على قلبي لتحسي انه يدق بقوة.

- اعتقد انه قلبي انا الذي يدق.

احسا بان الارض تنشقق تحت اقدامهما بينما غرقا في الإحساس الرائع بقربهما واحست بان السماء تتفتح والنجوم تتساقط فوق راسيهما .

- يا إلهي !

نظر "بيك" إلى أعلى وابعد "كرستينا" بسرعة قبل ان يسقط سقف المطبخ على الارض

www.elromancia.com

الفصل الرابع

تسمرت "كريستينا" في مكانها عند الباب بين ذراعي "بيك" ، وهي تتامل الفجوة التي حدثت في السقف ، ضمها إلى صدره وهو يطلق مجموعة من السباب. صاح :

- لقد كان من الممكن أن تقتلي !

كانت "كريستينا" ذاهلة وهي تراقب مبهورة آخر قطعة من الطلاء وهي تسقط من السقف والتي ظلت فترة معلقة قبل أن تتحطم وهي تسقط أخيرا صاحت :

- لا !

أخفت وجهها في صدر مرافقها ، سمعا صوت ضجيج وكأنه صادر من الجحيم عند السلم وظهر "چون" مرتديا شورتا وامسك بعصا "بيس بول" .

- ماذا يحدث هنا ؟

أوما "بيك" إلى المطبخ فصاح الفتى بعد أن عرف بالكارثة :

- يا إله السموات ! لا غرابة في انني استيقظت على هذه الضجة . لقد قلت له يا امي: إن كومة الخشب هذه سينتهي بها الأمر أن تطبق على رؤوسنا . كان من الممكن أن تموتي !

- شكرا لقد سبق أن قال ذلك "بيك"

بدأت تشعر بغثيان في معدتها وكزت على اسنانها كم كان رائعا أن يضمها بين ذراعيه ويهدئها . كانت رائحة الرجولة تشع من جسده وتخترق خياشيمها حتى كادت أن تنسى كل شيء . سمعت صوت "چون" القلق :

- هل أنت بخير يا ماما ؟

تنفست "كريستينا" واسترخت لحظات على صدر "بيك" قبل أن تبتعد عنه وتبتسم ابتسامة اطمئنان :

- كل شيء على ما يرام .

قال "بيك" معارضا:

- لا على الإطلاق . أنت خائفة ومشدودة الأعصاب واعلم أن عندك محاضرات في صباح الغد . لماذا لا تصعدي لتنامي ؟ وساقوم انا و"چون" بكنس المطبخ بسرعة .

- إن الحق معه يا أمي . يبدو انك ستنامين واقفة .

كان مظهر الرجلين الجاد كافيا لان يمنعها من الاعتراض. والآن وقد ذهبت الإثارة فقد أحست بالإرهاق يجتاحها

قالت :

- شكرا ... انا مدينة لكما بهذا الجميل .

بعد أن انتهت "كريستينا" من محاضراتها اتجهت نحو صالة الجمنازيوم الخاصة بصديقتها "كارين هولدر" كي تتناول الغداء . لم تكن "كارين" تعمل أيام الثلاثاء بعد الظهر. وتحاول كل منهما أن

تستفيد من ذلك اللقاء في هدوء عدة مرات في الشهر . كانت هذه التسلية مقبولة من "كريستينا" وترحب بها . كان ذلك يعطيها فرصة استرداد انفاسها قبل مواجهة مشاكلها وبقدر ضئيل من المال . فكرت وهي تطرق باب "كارين" انه من حسن الحظ ان "بيك" و"جوان" قاما بكنس وتنظيف المطبخ ورفعا الأنقاض . لقد مرت الليلة بسلام فدعت السماء ان تبارك فيهما . عندما تذكرت "بيك" علت شفتيها ابتسامة احدثت لهيبا في صدرها . كلما تعرفت اكثر عليه كلما دهشت من ردود فعلها . إنه لا يشبه احدا وليس على الإطلاق ذلك الرجل المتباهي الذي ظنته في البداية . لقد كان حساسا غامضا بعض الشيء وهي صفات تنقص الكثير من الرجال ذوي الأجسام الفارعة . لاشك إطلاقا في انه يتمتع بالنظرة الثاقبة والشجاعة، عندما تغمض عينيها تحس وكانه امامها بلحمه وشحمه .

- هاللو "كريستينا" ! هنا الأرض ! هنا الأرض

فتحت الشابة مقلتيها في الحال . كانت "كارين" مستندة على إطار الباب وقد عقدت ذراعيها على صدرها وهي تبتسم وقد ارتدت تي شيرت اخضر . قالت "كريستينا" وهي تضحك:

- أرجوك المعذرة ... يبدو انني كنت في مكان آخر .

- واراهن انني اعرف اين ذهبت .. الم تكن الليلة الماضية هي ليلة الاحلام مع الفتى المعجزة ؟ إذا كنت تعتبرينها حياة عاطفية ان تقضي نصف الليلة وسط مياه الأمطار، والا تتناولي عشاءك إلا بعد منتصف الليل، وان ينتهي الأمر بسقوط السقف على راسك، فإن ذلك في الحقيقة شيء جديد علي يا دكتورة.

في الحقيقة يبدو الأمر بالنسبة لي مرعبا ولكن لدي إحساسا ان هناك شيئا وقع تخفينه عني .. هيا ادخلي في التفاصيل .. اريد كل التفاصيل .

عبرتا البهو الخاص بالاستقبال والمؤثث اثاثا فاخرا وخرجتا من باب الشرفة حيث انتظرتا الغداء .. اخذت "كريستينا" تقص وهي تاكل السلطة والدجاج ما حدث في امسيتها وهي تختصر التفاصيل الشخصية وتضخم من التفاصيل الأخرى العامة . انفجرت "كارين" ضاحكة عندما قصت عليها حكاية السقف .

- إنها قصة تميت المرء من الضحك.

عندما لمحت الدكتورة النظرة الصاعقة على وجه صديقتها انتابتها نوبة من القهقهة العدية .. استطاعت "كريستينا" اخيرا ان تتماسك ولكن فترة قصيرة .

- إن الأمر يبدو غريبا الآن ولكن الوضع مختلف عندما سقط السقف وسط الحساء . لقد كانت لحظات رعب وعندما هدا الوضع بدا "بيك" عمليا للغاية .

- كيف ؟

غيرت "كارين" وضع المقعد الذي تجلس عليه ووضعت قدميها على أصيص من زهور الجيرانيوم اما "كريستينا" فقد خلعت حذاءها الرياضي ورفعت كعبيها على حافة مقعدها ثم لفت ذراعيها حول ركبتيها واجابت :

- لدي مشكلة .

- بخلاف الفجوة في السقف ؟ اهذا ما تقصدينه ؟

- أوه ... هذا جانب منها ولكن الأخر اسوا إنه "بيك" إنه يعجبني كثيرا .

صاحت "كارين" وهي تضربها على ساقها .

- مرحى ! لقد جاء وقت الحديث العظيم . لقد بدات اعتقد انك نسيت وجود الرجال حسنا . ما المشكلة ؟ هل هو متزوج؟

- لا .. ببساطة لست متاكدة إن كانت لدي الرغبة في إقامة علاقة مع

احد خاصة مع رجل مثل "بيك".

ظلت صامتة فترة ثم استانفت :

- منذ ان شاهدني في اول مرة اصبحت اسيرة سحره . إنني خائفة يا "كارين" ولست اعرف إن كنت قادرة على ان اعيش هذه التجربة . تذكري إلى اي مستنقع غطست انا و ...

- مع المعشوق "كيرت" ؟ هذا الانانى الرهيب ! إنني احس بالغضب الجامح في كل مرة افكر فيها فيما عانيت .

- إن احسن شيء عمله لك هو الهرب وإلقاء نفسه في المحيط عن طريق إحدى علاقاته المشبوهة. لست افهم كيف استطعت ان تتحملية خلال ثماني سنوات .

- انت تعرفين السبب .

- طبعا لان ذلك اللعين استغل ابنه كي يهددك هل يعرف "چون" كل هذا؟

- لا وهذا بلا جدوى . إنه سيحس بالذنب ولا اريد له ذلك . لقد اخترت طريقي وساستمر في التصرف بنفس الطريقة إذا اضطررت لذلك . لولا وجود "چون" لطلقت من "كيرت" خلال شهور ومحوت ذلك الزواج كغلطة بلا عواقب ولكني احببت "چون" كثيرا و"كيرت" يعرف ذلك؟

- أخذت "كريستينا" تحك ذقنها في ركبتيها بطريقة البة وهي تستعيد سنوات الجحيم مع "كيرت" . لقد كانت السنوات الاولى لا بأس بها . كانت شابة ساذجة وتعتقد نفسها عاشقة فتركت الدراسة بالجامعة في منتصف السنة الثانية مكتفية بالقيام بدور الام والزوجة المخلصة لـ"كيرت" السيد وهي الامة تقبع في دارها اما "كيرت" فإن مسالة بقائه في البيت ليلعب دور الزوج والاب فقدت معناها بمرور الوقت وتتابعت شيئا فشيئا سلسلة طويلة من الغياب ودون

سبب وفقد للوظيفة والبحث عن علاقات مفيدة والجري وراء كل سيدة ترتدي ثوبا قصيرا . وكان يبدو طوال اشهر عديدة حاد الطبع او غائبا ويكتفي بإرسال شيك غالبا ما تكون قيمته متواضعة . إنها لم تعرف ابدا اين تصل إليه او اين يوجد ولا كيف يحصل على النقود .

اكثر من ثلاث مرات خلال السنوات الاولى وجدت الشابة عملا يكفل لقمة العيش لها ولـ"چون" الذي كانت تعشقه .وكان وكانت لدى "كيرت" حاسة سادسة عندما كان يظهر في الايام التي تلي عثورها على عمل ومعه حفنة من اوراق الدولارات الضخمة، ويطلب منها ان تترك العمل لان عملها يحط من قيمته كرجل. وإذا رفضت يكف عن الابتسام ويهددها بأن ينزع منها "چون" إذا لم تطعه . لسبب مبهم كان يريد من "كريستينا" ان تظل دائما معتمدة عليه .

كان يقسم انه يحبها هي و"چون" وان منزلهم هو بر الامان له واحيانا كانت تصدقه . وفي اثناء فترات مروره على المدينة كان يشعرهما بالإنفاق بجنون خلال اسبوع اوشهر على الاكثر ويجعلهما سعيدين بمرحه وعاطفة حنانه . ثم تتملكه الإثارة وتدفعه للرحيل مرة ثانية بحجة عمل يود الالتحاق به في الحال او لسبب اخر ايا كان . ربما كان يحبهما بهذه الطريقة الغريبة ولكن كان من الصعب ان تصدق ذلك عندما اكتشفت "كريستينا" ان "كيرت" قضى عطلة عيد الميلاد المجيد في جزر "البهاما" مع عشيقته بينما هي - زوجته - وابنه يعيشان بمفردهما في بيت بلا وقود للتدفئة لان الفواتير لم تدفع .

لقد حصلت "كريستينا" عدة مرات على استشارات قانونية حول طلاقها من "كيرت" مع الاحتفاظ بحضانتها بـ"چون" ودائما ما تكون إجاباتهم واحدة :كونها ليست امه الشرعيه - رغم ان امه الاصلية تخلت عنه وان "كريستينا" هي التي ربته فإنه ليس لها اي حق شرعي في الاحتفاظ بـ"چون" . لم يكن لديها اي وسيلة لمواجهة هذا الوضع

المرعب وإذا تمكنت من نقل "چون" معها في مكان آخر فإن ذلك يعد اختطافا ولاحل آخر سوى أن تترك هذا الطفل الذي تحبه لدرجة العبادة وهو بهجة حياتها.

كانت محاولات الحديث مع "كيرت" وان تطلب منه التعقل والتوسل إليه .كل ذلك لم ينته إلا إلى زيادة إحساسها بانها أسيرة له .. ورغم التهديدات ووسائل الإذلال التي تحملتها الشابة فإنها ظلت تحافظ بكل قوتها على بيت سعيد لـ"چون" خلال فترات الغياب الطويلة لـ"كيرت" وكانت تدهش أمام ضخامة الأموال السائلة التي كان يحضرها "كيرت" احيانا . كانت تشك في تورطه في أعمال غير قانونية ولكنها تعلمت ألا تسأل عن شيء . سألتها "كارين" برقة .

- الا زلت تجترين تلك الذكريات ؟

- اعتقد انني افعل . لقد ظننت دائما انني استطعت أن ادفن من زمن بعيد هذه الذكريات المؤلمة ولكن الأمر يعود إلى ذهني من أيام قليلة . هل هذا إنذار بالا أتورط أبعد من ذلك مع "بيك" ؟

- اسمعيني ! إن تجربتك مع كيرت" قد ادت إلى إيلامك بطريقة ما ولكني اعتقد أن الوقت قد حان لتنفتحي على شيء آخر . واعتقد أن "بيك" هو الفرصة التي تحلمين بها . ثم عندما يرحل "چون" في غضون عام ماذا ستفعلين ؟

- في هذا الوقت أكون حصلت على دبلومتي .

- صدقيني. إن الدبلوم ليس سوى عذر متواضع ولن يدفيء حياتك .

ضحكت "كريستينا" ضحكة مغتصبة .

- في هذه الحالة ساشتري مدفاة أو بطانية كهربائية.

في طريق عودتها أخذت "كريستينا" تقلب في ذهنها حسابات أموالها التي كانت متواضعة طبعا بالنسبة لمتطلبات إصلاح الخسائر التي حدثت في المطبخ وعندما وصلت شارع "ديلو" كانت أطراف منزلها قد

بدت ورات سيارة "رولز" جديدة تماما وعلى احدث طراز وهي التي وصل بها "بيك" ليلة امس ورات ايضا شاحنتين بجوار الرصيف وسيارتين أخريين . تساءلت: ماذا يجري؟

عندما دخلت الممر الخلفي رات خلف سيارة "چون" "الكامارو" سيارة سباق صغيرة يابانية تتبعها ثم وقفت . كانت السيارة الصغيرة تستحق الإعجاب بلونها الأسود اللامع وقد علق على الزجاج الأمامي صورة أذنين طويلتين لأرنب ، وعلق في خلفها ذيل طوله متران وعلى الجانبين كتب "المهلك" خرجت منها سيدة فاتنة سمراء ترتدي ثوبا احمر وتحت إبطها حقيبة تموين ، وعندما رات "كريستينا" فإن الفاتنة السمراء اتجهت نحوها وهي تقول :

- مرحبا يا "كريستينا" الست "كريستينا" ؟ انا "بيانكا" . سمعت "كريستينا" رنين الذهب عندما مدت الفاتنة يدها لتصافحها وهي تقول:

- اللعنة ! لقد أضر النمل بيتك بدرجة خطيرة وحمدا لله انني وصلت في الوقت المناسب .

رددت "كريستينا" في حيرة :

- النمل ؟ وما دخلك إنن بنملي ؟

ضحكت "بيانكا" .

- انا متخصصة في إبادة الحشرات وفريقي قام بفحص البيت وحاصر هذه الحشرات اللعينة وعالج الأمر ولن تواجهي مشاكل بعد ذلك . امسكت بذراع "كريستينا" واتجهت نحو العتبة .

- تعالي ! لقد كان علي أن احضر هذا الشراب المنعش للعمال وإلا قاموا بالثورة .

- ولكني ... لم اطلب خبراء إبادة الحشرات وليست لدي نقود ادفعها.

- لن تدفعي شيئا . إنها على حساب البلدية إنني مدينة لـ"بيك"

www.elromancia.com

بمعروف.

رددت "كريستينا" في نفسها " بيك" واحست بتقلص في معدتها ثم واجهت محدثتها . كانت بشرة "بيانكا" ناعمة وعيناها بلون القطيفة الخضراء وكانت شديدة الفتنة واصغر منها في السن .

فتح باب المدخل وخرج "جون" يحمل سلما وقال وهو يتجه نحو الشاحنتين :

- مرحبا امي ! اذهبي إلى المطبخ لتريه ، لقد تم إصلاح الفجوة .

- الفجوة ؟

قالت "بيانكا" شارحة :

- لقد قام بذلك "توني" .

- "توني" ؟

- زوج "انا" .. إنه مقاول ترميم .

تبعتها "كريستينا" وهي ذاهلة إلى الداخل سمعت ضجة مناقشات تسودها الضحكات وتاتي من المطبخ ، تساءلت من قام بغزو البيت ؟

قالت الفاتنة السمراء لمحتلي المطبخ :

- هاكم الشراب المنعش .. كما عادت "كريستينا".

كان "بيك" مرتديا "جينز وتي شيرت قديما وملوثا بالطلاء والحبر وجاء لاستقبالهما وابتسم لـ"كريستينا" :

- لقد وصلت في اللحظة المناسبة .. اوشكنا على الانتهاء.

- الانتهاء من ماذا ؟

قال وهو يشير إلى ما كان فجوة من ساعات .

- انتهينا من سقفك .

كان مكان الفجوة سقفا جديدا لامعا ، فغرت فمها واتسعت عيناها وهي تشاهد السقف ثم تنظر إلى "بيك" وإلى الرجال الذين كانوا ينتظرون وهم يبتسمون .

كانوا جميعا غير معروفين لها عدا "إيفلين" زوجة "هوب لوفيل" و"سال ميليا" مدير ملهى "لوبوف" عادت بانظارها إلى "بيك" الذي سالها :

- هل اعجبك ؟ اعتقد اننا قمنا بعمل جيد

- إنه خرافي وغير معقول ، يا لها من مفاجاة ... إنني لا استطيع ان اصدقه .

وجهت ابتسامة مضيئة للجميع وهمهمت :

- إنني غير قادرة على دفع اجر كل هذا يا "بيك"

قالت في نفسها بغيظ : يا له من خائن ليضعها في هذا المازق ؟

ضحك ثم امسكها من وسطها ليجرها إلى وسط المطبخ

- إن هذه المجموعة لا تكلف كثيرا، مجرد وجبة مجانية وبعض المشروبات المنعشة وساقدم لك الجميع.

اتجه "بيك" نحو سيدة شعرها بلون الملح والفلفل تساعد "إيفلين" في ملء سلة خوص باطباق ورقية مستعملة وعلب شراب فارغة وقال :

- اختي الكبرى "انا" هي و"إيفلين" مسؤولتان عن الغداء والشراب .

قالت "إيفلين" وهي تبتسم :

- لقد احضر "بيك" الطعام من احد مطاعمه .

اضافت "إيفلين":

- وانا جئت لارى سبب هذه الضجة والحركة وبقيت لاتناول الغداء المجاني .

تابع "بيك" تقديمه لافراد الفريق واشار إلى عملاق:

- هناك "توني ميليان" زوج "انا" وهو المسؤول عن اعمال الترميم وساعدنا في كل شيء .

قال "سال" مازحا :

- تقصد انه راقبنا إذا اردت الدقة .

- وانت تعرفت من قبل على الابن الاكبر لـ"انا" و"توني".

www.elromancia.com

في الحقيقة كان لقاؤهما الأول في "كوبوف" قد حضر في ذاكرتها وكان عليها أن تكتم انفعالها في هذه اللحظة .

أكمل "بيك".

- "كارلو" هو ابن أخر لـ"فيليا" أما "انزو" فهو ابن أختي "ماريا" أما "بن سينمور" فهو زوج أختي "ميليا" الذي ورد إلينا المواد واعتقد انك قابلت مرعبة النمل والحشرات "بيانكا" .

قالت "بيانكا" وهي حانقة :

- "بيك" !

تخشب جسد "كريستينا" عندما ابتسم "بيك" للفاتنة السمراء ووضع ذراعه حول وسطها وقبلها

- هذه أختي الصغرى "بيانكا" عالمة حشرات ومبيدة لها.

أخته ! أحست "كريستينا" فجاة بانها خفيفة كالريشة .

- هل جئت كل العائلة ؟

- ليس بالضبط . لقد بقيت "إميليا" في المكتب لرعايته وتعيش أمي في شيكاغو مع "ماريا" وكذلك أصغر إخوتي "ميشيل" . هل تريدين أن أستدعيهم؟

ظل الجميع حوالي نصف ساعة يقهقهون ويثرثرون وهم يمتعون انفسهم بإتمام العمل . كون "جون" و "إيلين" و"كريستينا" دائرة عائلية كما كانت دائما عادتهم .

بعد فترة عندما تبادل الجميع التحية ووجدت نفسها بمفردها مع "بيك" على عتبة الباب استدارت نحوه :

- يالها من أسرة رائعة لديك. لا أدري كيف اشكرك .

وضع الشاب كوعيه على كتفيها وخفض عينيه نحو عينيها في نظرة أحرقت رموشها . قال بصوت عميق :

- سأفكر في الطريقة .

اجتاحتها رجفة ثم اغمضت عينيها وقالت :

- كان علي أن اشك أن ما فعلته فخا ... حسنا يمكنك أن تستعيد سقفك و ...

- هدوء يا نمرة ! ألسنا صـــديقين ؟ إنني اود من كل قلبي أن تصحبيني إلى السينما حيث يعرض الآن فيلم عن الخيال العلمي يتحدث عنه الجميع وأنا من هواة أفلام الخيال العلمي . ويلزمني فقط أن أمر مرورا سريعا ببيتي كي اغير ملابسي .

- لو كان باستطاعتي لأحببت أن اذهب ولكن مساء الأربعاء اقوم بمراجعة حسابات المحل المسمى "الأساطير والمصيدة" الذي يملكه عمي "لاري" .

- يا للخسارة وماذا عن مساء الغد ؟

- أمسية مذاكرة .

- يمكنني أن أعد لك طعام العشاء .

- لا لست في حاجة إلى العشاء لأن لدي امتحانا أؤديه يوم الأربعاء وبعد كل ما حدث ليلة أمس فقد تأخرت .

- يوم الجمعة إذن ؟

- إنها ليلة قيادة الشاحنة إذا كنت نسيت .

- يالالأسف كيف يمكنني أن اتحمل ؟ وبهذه المناسبة تحدثت إلى ابن أختي "انزو" اليوم في اثناء قيامنا بالترميم . إنه يقوم بحسابات مجموعتي وقال لي: إنني محتاج بصفة عاجلة إلى شخص إضافي في العمل، إن ترتيب مواعيد دراستك ومواعيد المحاسبة لن تكون مشكلة وستاخذين أجرا مجزيا .

- أنا آسفة يا "بيك" . لست أدري حقا كيف يمكنني تولي وظيفة إضافية .

ضحك "بيك" ثم لمس أنفها برقة :

- إن الأمر لا يقتضي أن تضيفي هذا العمل إلى الأعمال الأخرى ايتها العزيزة وإنما يحل محلها . إنك بمرتب ممتاز تستطيعين أن تنسي الشاحنة وكل الأعمال غير المتفرغة .

- لا أعتقد ذلك ومع كل شكرا .

القت "كريستينا" راسها للخلف وواجهته :

- لست ادري لماذا يجتاحني شعور بانك تتلاعب بي ؟

قال محتجا وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- لقد كانت مجرد فكرة ، وليس هناك ما يمنعك من أن تفكري فيها ، افترضي إذن انني لن أراك قبل يوم الأحد . وسامر عليك لاصطحبك مع غسيلك في منتصف النهار .

قبل أن تعترض مال عليها " بيك" وقبلها قبلة قصيرة ولكنها فعالة زرعت الخوف في أعصابها وجعلتها تعجز عن العثور على سبب لرفض دعوته .

ولكنها في اليوم التالي بحثت عن عذر عندما تلقت باقة من الورود الحبيبة وعليها بطاقة موقعة من "بيك" ثم في اليوم التالي اتصل بها تليفونيا كي يعرف كيف ادت امتحانها . إنها تستطيع أن تجد مائة عذر من الآن حتى يوم الأحد .

ولكن عندما جاء يوم الأحد كانت الشابة وغسيلها المتسخ في سلة الغسيل في انتظاره .

في أثناء دوران الملابس في ماكينة الغسيل التي تقع في الجهة المقابلة لمنزلها اخذا يتذوقان في لذة قطعا من لحم الخرفان مشوية جيدا على نار الخشب واشياء غريبة محشية في ورق العنب بينما عبير شجيرات الزيتون والنباتات العطرية تاتيهما في الركن المنعزل الذي وضعت فيه مائدتهما كانت الالحان اليونانية وضوء الشموع والاثاث القديم "الروستيك" وسنارات الصيد المعلقة بخيوطها في كتلة خشبية

معلقة في الشرفة كل ذلك خلق جوا يشبه اي مقهى او مطعم في "اثينا".

كانت عينا "كريستينا" تبرقان من الغبطة وهي تقول :

- اكاد اتوقع أن ارى "زوربا" اليوناني يرقص فوق الموائد .

قال "بيك" وهو يضحك في سعادة:

- هل اعجبك ؟

- جدا .. هل هذا المطعم ملكك ؟

- بالمصادفة نعم ملكي إن المطاعم في "هيوستون" التي توجد عند المغاسل ليست وسيلة كسب سريعة.

امسك بزيتونة بين اصابعه وقربها من فمها وعندما وجدها تقضم حافتها دس بقية الثمرة بين شفتيها . احست بطعم الزيتون اللذيذ .

كانت نظراتها اسيرة ونفسها قلقة واحست انها مملوكة لنظراته التي جذبتها بطريقة قوية حتى ظنت أن كيانها سينتزع من جسدها ، ازدادت سرعة الموسيقى على انغام البازوكا وترددت في اعطافها" وفي نفس الوقت تمضغ الزيتون اللذيذ . اطلق "بيك" زفرة حارة . جفلت "كريستينا" وفتحت عينيها على اتساعهما ثم طرفت عيناها ، ثم ارتسمت ابتسامة على وجهها ثم ادارت وجهها وهي نهمهم وتضعه بين يديها لتخفي انفعالها ، عاكسها "بيك" قائلا :

- مع قليل من المتعة ستصلين إلى هدفك .

- هيا كف وارحل .

- لن ارحل يا حبيبتي .

قالت متذمرة .

- هانت اخيرا افصحت عن الكلمة .

قال في إصرار :

- انظري إلي وقولي لي ماذا يحدث .

- ماذا يحدث ؟ إنني اشعر بالمهانة الشديدة هذا كل ما هناك.

شاب نظرته سحابة من السرور وسالها :

- ولماذا تشعرين بالمهانة ؟

- لأن .... لا تحاول التظاهر بالبراءة .

اخذت حقيبة يدها ونهضت وقالت :

- يجب أن اذهب لوضع الغسيل في المجفف.

لقد افلت الوضع منها تماما . اخذت تردد ذلك وهي تعبر الشارع .. إنه يتجرأ ويتحدث عن الصداقة البريئة .. يا له من وقح .. إن ما يريده منها وينتظره واضح وضوح انفه وسط وجهه الإيطالي ولكن التمثيلية انتهت ..الأن انتهت . همهمت :

- إنني اكره الزيتون خاصة عندما و ضعته انت في فمي قال بصوت جاد وهو يقف وراءها :

- ولكني اجد انها متعة !

دست الشابة يديها في جيبي بنطلونها وتابعت طريق العودة للبيت.

الفصل الخامس

مر أسبوعان . ومن بداية الصباح كان "بيك" جالسا في مكتبه يحاول أن يركز على صحيفة الاحد ، اخيرا تركها وذهب ليقف خلف النافذة الزجاجية التي تكشف حجرة الالعاب . استسلم لافكاره ومشاهدة العاب الحظ الضوئية والتي تطل على حمام السباحة ذكره سطح الماء اللامع بعيني "كريستينا" يا إلهي ! استدار الرجل كل شيء يذكره بعينيها وفمها وعطرها وضحكاتها، ذهب إلى المطبخ وصب لنفسه قدحا من القهوة احتساه دفعة واحدة ثم نظر إلى ساعته للمرة الثالثة خلال خمس دقائق ، قادته خطواته العصبية إلى الدهليز المؤدي إلى حجرته ثم عاد مرة اخرى إلى مكتبه ، إنه مثل اسد في قفص وكل ذلك لأن "كريستينا" تحتكر كل افكاره . إن "بيك" يود ان يكون معها في اى مكان سواء كان في الحلم او اليقظة وهو ما يعانيه في هذه اللحظة ، إن احلامه التي يحبها فيها بوحشية وجنون كافية لان تثير عاطفته ولكن

www.elromancia.com

الحقيقة للاسف شيء آخر .

إنه لم يرها خلال اسبوعين . وفي كل مرة يطلب منها اللقاء كانت الشابة تختلق عذرا للرفض ارسل إليها زهورا وسلالا من الفاكهة . ورد على كل مكالماته التليفونية ودعواته للخروج معا كان يجد دائما الرد المعهود لا استطيع ولكن شكرا هذه طريقة مؤدبة للتخلص منه وهو مدرك لها ويرفض في نفس الوقت هذا الرفض، إن انجذابهما المتبادل قوي جدا لا يمكن لهما أن يتجاهلاه . وإذا كان هناك ثمة مشكلة فلا بد من حلها ولكن لن تختفي "كريستينا" من حياته دون أن يصارع... بالتاكيد لن يحدث.

تساءل: ما الذي حدث وأمكن أن يغير من تصرفها؟ إن مسالة إطعامه لها بالزيتون قد تبدو هي بداية ما حدث من برود عاطفي بينهما . لقد تصرفت تصرف فتاة غرة ليست لها تجارب . هل هي معتدة بنفسها بحيث ترتعد من مجرد حركة مغازلة بسيطة؟ لحسن الحظ إنها لم تستطع أن تقرأ افكاره .. لقد كانت مائدتهما في مكان منعزل ولا يستطيع أحد أن يرى شيئا ...

رن جرس التليفون وقفز "بيك" في مكانه ليجيب . سمع صوت "جون" الهامس على الطرف الآخر .

- إنها استيقظت لتوها وهي الآن تحت الدش .

- شكرا . سارحل في الحال وحاول أن تعطلها إلى أن أصل، هناك امر مؤكد . إنه سيحصل على إجابات حتى ولو قفزت عليه تلك النمرة المتوحشة .. كفاه دورانا حول الموضوع .

قال "بيك" محتجا:

- ولكنهم يا امي في حاجة إلي ... بل أن "سال" عرض علي علاوة كبيرة .

دست "كريستينا" ملابسها الداخلية المتسخة في كيس وسادة ودسته

وسط بقية الملابس في سلة الغسيل وقالت :

- لا ... لاعلى الإطلاق - هذا الموضوع غير قابل للمناقشة .

- يمكنني أن أشتري لك غسالة كهربائية ومجففا من النقود التي ساربحها من الرقص في عطلة الأسبوع في ملهى "لوبوف".

- على اية حال لا اريد غسالة كهربائية ومجففا من اموال تربحها من هذا النوع من العمل . هل فكرت على الإطلاق يا "جون" ولو للحظة في العواقب ؟ إن عملا طائشا كهذا يمكن ان يزعجك طوال حياتك ،اي نوع من السمعة ستنالها وتحيق بك وانت في كلية الطب ؟ ومن يمكن أن يتعامل مع طبيب كان عمله هو الرقص العاري ؟

بعد أن نطقت " كريستينا" بحماس هذه العبارات النارية رفعت سلتها وخرجت من الحمام ثم هبطت الدرج وهي تهمهم وتزمجر وتسب ذلك الطفل الذي لا عقل له . انحرفت في طريقها نحو باب المدخل حيث فتحته بكتفها . سمعت صوتا حادا .

- لقد وصلت في الميعاد كما ترين.

ذهلت "كريستينا" وقلبت سحنتها في الحال .

- ماذا تفعل هنا ؟

- حسنا .. لقد اتيت لاصحبك في جولتنا الاسبوعية كل احد التي اسميها غداء الغسيل الاسبوعي .لقد فاتني لقاؤك الاسبوع الماضي واحس بوحشة شديدة .

- اسفة .. لدي مشروعات اخرى اليوم .

ابتسم وكانه يعرف انها تكذب وفحصها بعينيه، لقد اعجب بقدميها العاريتين في الصندل بدون جورب وكذلك بساقيها اللتين ظهرتا من الشورت القصير البني والذي شيرت الوردي وخصلة شعرها التي انسدلت على جانب وجهها . اضطرت الشابة أن تضم ساقيها بقوة حتى تمنعهما من الارتجاف قال :

- فاتنة انت ! إنني أحبك اكثر في اللون الوردي .

- إنه لوني المفضل .

يا إلهي ! تساءلت: لماذا تظل هكذا مسمرة في مكانها وتجيب على اسئلته بسذاجة؟ لماذا لا تستمر في طريقها وتجعله يذهب إلى الجحيم؟ إن هذا هو المسلك الوحيد المعقول ولكن "كريستينا" وجدت نفسها بلا حركة ولا تفعل شيئا سوى تامله والابتسام له ابتسامة فارغة . قال "بيك" وهو ينظر إلى قميصه الوردي ايضا .

- اعرف . لانني فكرت فيك وانا اشتري هذا القميص هل تعتبرينه اكثر انوثة من اي لون آخر ؟

قالت " كريستينا" دون تفكير:

- لا ... اريد ان اقول ... إنه مناسب لك جدا .

- شكرا . هل انت مستعدة للرحيل ؟

لقد كان من الواضح ان شخصيته القوية هي التي تزيد من جمال اللون . ثبتت نظرها على الفراغ البعيد وقالت :

- لا أستطيع أن أصحبك يا "بيك" ... ومن الافضل لنا أن نكف عن اللقاء ... هذا كل ما هناك .

- لماذا ؟

- لأن ... لأن ... لانه هناك مئات الأسباب .

- اذكري خمسين سببا منها .

- إنني جادة يا "بيك".

- وانا كذلك يا "كريستينا". انظري إلي وقدمي لي اسبابك اعتقد انك على الاقل مدينة لي بالتفسير.

عقدت الشابة ذراعيها حول صدرها بقوة لتمنع رجفة في قلبها مفاجئة رغم الحرارة الشديدة للجو .

- إنها حكاية معقدة للغاية .

- هذا ما ظننته .. تعالي ... لابد ان نتكلم .

- اخذ "بيك" منها سلة الغسيل وهبط درجات سلم المدخل بسرعة سالته :

- اين انت ذاهب ؟

رد وهو مستمر في السير نحو سيارته :

- سنذهب لغسيل ملابسك ونتغدى ونتناقش حول كل هذه التعقيدات .

صاحت "كريستينا" :

- اعد لي غسيلي ! لقد قلت لك: إنني لن اذهب معك.

فتح "بيك" حقيبة " الرولز" الخلفية في هدوء ووضع فيها سلة الغسيل ثم اغلق الغطاء . فتحت "كريستينا" باب الممر وانتظرت وقد وضعت يدها اليمنى في جانبها . وهي ترسل لـ"بيك" نظرات نارية .

- من الافضل ان تاتي ايتها النمرة انا الآن الاقوى .

رفعت عينيها إلى السماء في تبرم واستسلمت. طبعا إنها لا تريد ان تحدث فضيحة وسط الشارع . كان بإمكانها ان تدخل البيت وتغلق على نفسها الباب ولكن بدا ان "بيك" كان مصمما وخشيت ان يظل للابد مسمرا على عتبة بابها . ثم إن عنده حقا فإن كل ملابسها معه الآن عدا ما ترتديه .

حمدا لله لانه لم تبد عليه الشماتة عندما جلست على المقعد المجاور له ولم يسالها اي سؤال وإنما رات تلك الابتسامة اللغز على وجهه عندما انطلق بالسيارة وهو ما زاد من قلق الشابة حول ما يدور في راس "بيك" .

قريبا او بعيدا ومن المحتمل بعيدا جدا سيلح عليها ان تقدم له تفسيرات وهو امر واضح . كيف يمكنها ان تخرج من هذا المازق دون ان تفقد ماء وجهها ؟

www.elromancia.com

تقلصت معدة "كريستينا" أمام هذه الفكرة وكم ستشعر بالمهانة إذا قصت عليه بعض الحقائق .. ظلت تكز على اسنانها داخل فكيها واخذت توضح داخلها مختلف الاجوبة ولكنها بدت مزيفة .

استقر بينهما داخل السيارة صمت ثقيل سالها :

- هل انتهيت من حسابات الضرائب ؟

- اي ضرائب ؟

كان سؤاله البريء بعيدا تماما عما يشغل بالها .

نسيت هي انها كانت ستستخدم حجة مراجعة وإنهاء إقرارها الضريبي كعذر كيلا ترى "بيك" الاحد القادم .

ردت :

- آه ... نعم ... لقد استطعت ان أرسله قبل آخر موعد له .

أخيرا قدمت خبرا مؤكدا وليس كذبة فقد سبق لـ"كريستينا" ان أرسلت الشيك المطلوب من شهر فبراير تبعت ذلك فترة صمت طويلة ، وضعت "كريستينا" ساقا على ساق وظلت لا تكف عن الحركة تحت حزام الأمان وتعدل من وضعها باستمرار ، قال :

- "كريستينا" ؟

قالت بصوت قوي جدا:

- ماذا ؟

- يا "كنزي" لست محتاجة لأن تكوني عصبية هكذا . معي كما تعلمين.

- وما الذي اوحى إليك انني عصبية ؟

- اولا عليك ان تكفي عن ضرب الأرض بقدمك.

توقفت القدم في الحال ورسم "بيك" ابتسامة .

- هيا استرخي فليست لدي النية ان التهمك حية .. إننا ببساطة سنذهب لوضع الغسيل في المغسلة ونتناول الغداء في هدوء ، ثم نتناقش ارتجفت قدما "كريستينا" ورغم مظهره المطمئن احست وكانها

الخاطئة ليلة الحكم الأخير .

كانت مشغولة لدرجة انها لم تنتبه إلى الطريق ولم تدرك إلا عندما وقفت السيارة أمام بيت "بيك" انه أخذ الاتجاه الذي تخشاه وتتوقعه .

- وماذا سنفعل هنا ؟

أمسك بيدها .

- إن لدي ماكينة غسيل ومجففا وخلافه والمكان هنا اكثر الفة وخصوصية مما يمكننا من الحديث بحرية ... هل هذا يضايقك ؟

لم يجد ردا سريعا فصاح بنفاد صبر:

- بحق السماء يا "كريستينا" إنني لست سفاح "بوستون" تعالي معي .

في اثناء إخراجه السلة من حقيبة السيارة تمالكت نفسها بعض الشيء واخذت نفسا عميقا لكي تكتسب الشجاعة ثم تبعت "بيك" نحو باب المدخل .

كان المظهر الشامخ الخارجي للبيوت المقامة على نهر "اوكس" وطرازها الجامع بين القديم والجديد، يدل على فخامة ما بداخلها دون شك ، كانت الردهة الرخامية واسعة جدا واكثر اتساعا من حجرة الشابة "كريستينا" نفسها، وقد علق في وسطها نجفة من الكريستال تتدلى من سقف مزخرف عال، وكان ثمن النجفة لابد ان يكون اكثر من ثمن كل بيتها، وكان بالردهة درج حلزوني يقود إلى الدور الأول ثم ينزل إلى الدور الثاني من الناحية الاخرى على شكل نصف دائرة، حيث يوجد صالون فسيح وحجرة طعام مزينة بفخامة ورفاهية بالعاج والخشب الفاخر ، كان الجو يوحي بشكل الفيلات الإيطالية التي نشاهدها في افلام السينما قال لها :

- إن المغاسل من هنا .

اتسعت عيناها وفغرت فمها امام كل هذه الفخامة واستدارت

www.elromancia.com

"كريستينا" نحو "بيك" الذي كان لا يزال يحمل سلة غسيلها الرهيبة والمليئة بالبياضات والملابس الداخلية، فجأة احست بمدى ضالتها .

- انت غني جدا . اليس كذلك ؟

كان كلامها دليلا على انها عادت إلى صوابها اكثر من كونه تساؤلا ، إن "بيك" دائما بسيط في سلوكه حتى انها نسيت انه يمكن ان يقطن في مثل هذا الحي ، هز كتفيه .

- إنني ميسور الحال . هيا تعالي لتشغيل أول ماكينة.

تبعته طوال الدهليز الذي صمم على شكل قاعة طعام وفكرت في بيتها هي وفي طلائه الحائل وفي اريكتها المحطمة . ذكرها هذا التضاد بمدى الاختلاف بين نمطي حياتهما . إنه اختلاف شديد بحيث لا يسمح باستمرار اية علاقة قد تقوم بينهما،عبرا مطبخا فسيحا حيث كانت النظافة تشع من سقفه لارضيته وكل جدرانه من السيراميك الفاخر ، بدا المطبخ وكانه صمم ليحقق حلم الطهي الراقي لاي اسرة سواء باجهزته الضخمة ومجموعة ادوات المطبخ والمائدة المعلقة بنظام تام . ومن المطبخ عبرا بابا اخيرا . صاحت الشابة:

- يا إله السموات حتى المغسلة رحبة وفاخرة .إن هذا كثير جدا بالنسبة لشخص بسيط من" ميكسيكانا" سالها "بيك" وهو متجهم :

- ماذا تقصدين ؟

كان رد فعله قد جعلها تفكر بسرعة :

- إن بيتك رائع يا "بيك" وبعد ان رايته فقد اصبح اكثر وضوحا إنك بعيد عن عالمي بعد الأرض عن السماء. إنني في الحقيقة اتخيل ان السكن في مثل هذا البيت الفاخر ثم حضورك إلى مسكني اشبه ما يكون ... بالهبوط إلى كوخ .

للحظات سرت في نظرات "بيك" عاطفة عميقة ولكن استعاد وجهه في الحال تعبيره الجاد .

- إنني لم احكم ابدا على الناس على اساس موطنهم الذي يعيشون فيه ولا اتمنى ايضا ان يطبق ذلك على تخيلي. إنني عشت وكبرت في شقة مزدحمة فوق مطعم الاسرة ، إن والدي وجدي وسبعة اولاد كانوا يعيشون مكومين في مكان يعتبر بيتك بالنسبة له قصرا .

رفعت "كريستينا" حاجبيها دهشة وخفضت نقنها ولوت شفتيها في حركة احتقار وقالت :

- إنك تعطي مثلا بعيدا عن الموضوع وعلى كل فقد تاثرت .

كان كل ما على وجهها هو تعبير السخرية والبرودة ولكن ركبتيها اوشكتا ان تخوناها ، قالت :

- الهذا السبب تجد الرغبة من آن لآخر ان تؤاخي إحدي العاملات الفقيرات مثلي ؟

كانت عضلات فكه المشدودة هي التي تدل فقط على تاثير تلك الكلمات عليه . لقد اطلقت عليه سهما عندما اخذت عيناه تفحصانها ، لقد نزع قناع الجدية عن وجهه وحل محله قناع الفكاهة .

- دعك من هذا يا "كريستينا" فإن هذا لن يفلح .

- كيف هذا ؟ ما الذي لن يفلح ؟

- أن تحاولي البحث عن عراك لتجنب المواجهة الصريحة. ساتركك للعناية باول دور غسيل بينما اعد الغداء.

اختفى "بيك" فاخذت الشابة تغمغم وهي تدس الغسيل في الغسالة الكهربائية:

- ايها اللعين .

جاءها الرد من الغرفة المجاورة في صورة زمجرة .

- نتقابل بعد خمس دقائق لكي نتناول في لذة سلطة مثلجة بالجمبري و خبزا مصنوعا من حبوب الشوفان.

كان "بيك" ياكل بينما اخذت "كريستينا" تقلب طعامها في طبقها

وتنظر ساهمة إلى حوض السباحة . وضع "بيك" شوكته اخيرا واخذ يتامل المخلوقة الفاتنة التي قلبت حياته راسا على عقب ، كانت رغبته عارمة أن ياخذها بين ذراعيه ويطرد عنها اليأس الذي ساد ملامحها الرقيقة ، ولكن الوقت المناسب لذلك لم يحن بعد لانها كما، يبدو تخشى شيئا ما، وإذا قال لها من الآن إنه يحبها فإنه يخاطر بإخافتها ، إن عليه أن يعالج المشكلة التي تفصلهما بكل حذر لأن الشابة تحاول أن تخفي عواطفها وضعفها بوحشية وكذلك تحمي ابنها، همس بصوت مسموع:

- إنها غريزة حب البقاء وهو ما يجب أن ينجح .

قالت "كريستينا" وهي تخرج من افكارها:

- أرجو المعذرة ؟

- اقصد مسالة الكوخ والطبقة العاملة لابد أن تنجح . إنك قوية جدا وهو ما جعلني أدرك أنك تحاولين أن تخرجيني عن شعوري.

- انا آسفة . اعرف انني كنت سخيفة ولكن ...

- وهل هناك دفاع اقوى من استخدام سلاح الهجوم ؟

ردت عليه قبل أن تنهمك في المهمة الشائكة في تناول الطعام :

- إنه شيء شبه ذلك ولكن ما قلته له اساس من الصحة يا "بيك" إنني مجرد شخصية عادية للغاية ذات تجربة قديمة تحاول أن تحل يوما بيوم مشاكلها الثقيلة ، وانت بصفاتك وثروتك وكل فخامة رجال الصفوة فإن جميع النساء الراقيات من هذا المجتمع لابد أن يهتممن بك، واحدة على شاكلة "جريس كيلي" من حيث الجمال والرقي والسمو والتي ترتدي ثيابا على أرقى مستوى من التصميم والرقة وتستخدم وقت فراغها للذهاب إلى الأوبرا وليس لتقود شاحنة جر السيارات المعطلة ... هذا هو الوضع .

ضحك "بيك" ضحكة جافة :

- إنها صورة مرفوضة لزوجتي السابقة والحقيقة اننا لم نخلق لنتفاهم حقا . هل حدثتك عن زواجي السابق ؟

هزت الشابة رأسها نفيا فقال :

- إذن ساحدثك عنه .

خلعت "كريستينا" صندلها ووضعت إحدى ساقيها أسفل جسدها بينما لفت ذراعيها حول الساق الثانية ووضعت ذقنها على ركبتها ، قال لها "بيك" وهو يصب لها قدح قهوة :

- هل تشعرين بالراحة وانت مكومة هكذا ؟

- منتهى الراحة، قص علي حكاية زوجتك السابقة .

- لقد عرفت "بولا" بعد وصولي "هيوستون" بقليل من حوالي ثماني سنوات . كنت قد انتهيت من بيع أعمالي في "شيكاغو" واتيت لابحث عن فرص جديدة هنا . كان عدد كبير من البنوك قد اهتم بالتعامل معي بما فيها بنك أبي وهو الذي قدمنا لبعض وتزوجنا مدة خمس سنوات وإن كانت العلاقة بيننا انتهت قبل ذلك بمدة . كنت من مدة طويلة أحاول إصلاح ذات البين ولكن الأمر انتهى بالطلاق منذ سنتين . لقد كانت جميلة وفاتنة وسيدة مجتمع ومدللة ولا تهتم بملابسها الفاضحة التي كانت ترتديها . اعتقد انني لم اكن بالنسبة لها سوى تجربة جديدة مثيرة لفضولها باعتباري رجلا اسمر يمكن أن يقتحم جمالها الاشقر وفي نفس الوقت غني يرفع من قيمتها الاجتماعية .

- كيف كان حالها معك ؟

احست بالرعب لانها القت بهذا السؤال وقالت :

- يا إلهي ! ماذا قلت ؟ ارجوك الا ترد وانس الأمر .

- ليس هناك ما يضايقني واسالي ما يعن لك من اسئلة لانني اريد ان نكون صريحين معا .. يمكنني القول اعني لنقل انها كانت تحب أن تظل زينتها كما هي ونحن نتبادل الغرام ولم تكن عاطفية على الإطلاق.

احست الشابة بعدم الارتياح يزداد شيئا فشيئا بعد سماع كلماته ولكنها استطاعت ان تغتصب ابتسامة .

- قال :

- لقد كانت مملة ولا يهمها الناس ولا الحياة . لم يكن لديها عمق ولا ثقل ولم يكن لدينا نفس القيم المشتركة. لقد اردت اطفالا ولكنها لم ترغب فيهم خوفا من ان يشوه الحمل جسدها ، وكانت لهجة امي ولهجة اسرتي الصاخبة الإيطالية لا تعجبها وتلوي سحنتها اياما عندما اقابلهم وازورهم لقد كنا زوجين تعيسين .

كانت حكايته تشعرها بالمهانة . مالت للأمام ثم وضعت كفيها على المائدة وهي تصيح في غيظ .

- لا يمكن تصور ان أحدا لا يحب اسرتك. إنهم اشخاص رائعون وانظر ماذا فعلوا لي دون ان يعرفوني لا شك انه امر جيد ان تخلصت منها . إنك تستحق بدلا من تلك المتحذلقة المتصنعة شخصية تعرف كيف تقدر مزاياك العديدة والواسعة . يا إلهي! انت رجل فياض العاطفة وكريم وحنون و ...

اضاءت الابتسامة وجهه مما جعلها تصمت في الحال .

- أوه .. يبدو انني لا استطيع ان امسك لساني .

- في الحقيقة يا "كريستينا" هل المشكلة بيننا هي حسابي في البنك ولاشيء غيره .. الا تظنين ذلك ؟

ادارت وجهها بعيدا عنه بعد ان هزت راسها نفيا .

- أم هل السبب يرجع إلى "كيرت" ؟

قالت له وهي ترفع عينيها إليه :

- وماذا تعرف عنه ؟

- الكثير من الامور ، لقد تحدثنا انا و "جون" عن ابيه ولما كنت تتجنبينني واجهل اين تقع المشكلة فقد فكرت ان "جون" يستطيع ان

يساعدني في ذلك . لقد قضينا ساعات طويلة معا في الاسبوع الماضي.

- إن "جون" لا يعرف كل شيء .

- ربما كان يعرف اكثر مما تظنين ومما قاله احسست ان زوجك الراحل كان شخصا طائشا جعلكم تعيشون بسبب عدم مسؤوليته حياة بائسة ، واعرف كذلك ان السبب الوحيد الذي كان يتحكم به فيك هو تهديده باخذ ابنه .

تاوهت "كريستينا" في حزن عارم :

- اوه ! لقد ... لقد اردت دائما ان اجنب "جون" هذا المصير فكيف عرف ذلك ؟

- إن الاطفال دائما يفهمون اشياء كثيرة .

امسك "بيك" بكفي الشابة المنقبضتين وفردهما برقة.

- لقد كان "جون" اكثر من محظوظ لانه كان يملكك . إنه يعشقك ويقلق عليك . إنك لم تعرفي اي رجل آخر بعد زوجك. اليس كذلك ؟

- لا. بعد موت "كيرت" اقسمت الا يسيطر اي رجل على مصيري بهذه الطريقة . لقد كانت التجربة قاسية ومريرة . إنني لن اسمح لأحد بالتلاعب بي او ان يامرني .

قال بهدوء:

- انا لست "كيرت" يا "كريستينا" .

بعد فترة صمت اطلقت زفرة تدل على استقرارها .

- اعرف .

اضاءت ابتسامة وجه الرجل .

- إذن يبدو لي اننا وصلنا إلي نهاية تعقيداتنا.

المت سعادته الشابة وودت لو ابتلعتها الأرض . إن الانجذاب بينهما يشبه خرافة قاسية هزت راسها في بطء ورات ابتسامته تتسع مما زاد في المها. إنها لا تريد ان تقول له ذلك ولكن يبدو انه يدفعها وتحثها

www.elromancia.com

عيناه الرماديتان .

ضغط يديه على يديها ثم قال :

- انت تعرفين يا "كريستينا" انك .. تفهمين الكثير عني وانك تساوين الكثير عندي .. الا تعرفين ذلك ؟ واعتقد انني لست غير ذي اهمية عندك ايضا .

هزت "كريستينا" راسها فاستمر:

- هناك امر هام جدا يوجد بيننا ويجب ان نمنح هذه العاطفة الوقت كي تنمو . إنني لن احاول ابدا ان اسيطر عليك او ان ابخسك قدرك . إنني لا اريد سوى إعزازي لك .. الا تصدقينني ؟

- بلى إنني اصدقك .

قال "بيك" في إلحاح .

- إذن اين المشكلة ؟

حررت قبضتها ونهضت فجاة :

- لابد ان اذهب لرؤية غسيلي .

امسكها من ذراعها واجلسها كما كانت :

- إن الغسيل يمكن ان ينتظر .. اريد جوابا .

- ارجوك .. إن الامر لا يمكن ان ينجح ... صدقني .

انت ... وانا ... نحن يا "بيك" ... لا توجد اي فرصة يمكن ان تجعل العاطفة تنمو بيننا .... لانني لست طبيعية .

امسكها "بيك" من كتفيها وادارها لتواجهه ، كان وجهها يتقد حيوية وثورة .

- هل انت مريضة ؟ قولي لي ماذا هناك يا حبيبتي !

- لا ليس الامر هكذا على الإطلاق ... اريد ان اقول إن حالتي ليست ميؤوسا منها او مستعصية .

خفف من قبضته على كتفيها واستعاد خداه لونهما .

- لقد سببت لي الخوف والرعب ... قولي لي !

- إنني ... إنني لست ...

ضاعت الكلمات الاخيرة عندما دست راسها في صدره رفع ذقنها لاعلى وقال :

- قوليها يا "كنزي" .. إنني لم اسمع النهاية .

اطلقت عينا الشابة الزرقاوان شررا .

- لقد قلت ... إني لست متحمسة جسديا .

ارتخت نظرة الرجل وبدا ركنا فمه يرتجفان افلتت منه آهة ثم كتمها وقال :

- يا نمرتي الرهيبة الصغيرة !

ثم القى راسه للخلف وانطلق يقهقه .

الفصل السادس

صارعت "كريستينا" كي تنهض ولكن "بيك" جعلها تظل في مكانها على ركبتها، صاحت :

- ليس في الامر شيء يثير العجب .

قال :

- ارجو المعذرة ... إنني اكاد اصاب بنوبة قلبية معدية او اي شيء لامعنى له .

- لا معنى له ؟ إنك لن تقول ذلك إلا إذا كنت لا تحس شيئا .

- بصراحة يا حبي ... إنني لا اعتقد انك لا تحسين شيئا . اطلقت الشابة زفرة تبرم .

- اسمع ! هذه المحادثة مهينة لي بدرجة كافية دون حاجة لان تعلق على كلامي ، لقد قرات واعدت قراءة مؤلفات حول هذا الموضوع وحتى لو انني لم افهم نصف المصطلحات العلمية فإنني على الاقل افهم في

الموضوع .

- أوه .. فهمت ! وكيف وصلت إلى هذه النتيجة ؟

قفزت واقفة وهي ترفع عينيها إلى السماء .

- بصراحة يا "بيك" ... لقد كنت متزوجة مدة ثماني سنوات

قال وهو يمسك ذقنها ويمرر اصبعه على شفتيها .

- يا "كنزي" .. اعلم انك حساسة نحو هذا الموضوع ولكني اعتقد اننا نستطيع حل هذه المشكلة .

- ولكن لو أن ...

- صه ! لا داعي للمعارضة . صفي لي بالضبط ما تحسينه الآن نحوي .

سرت رعدة في كل جسدها .

- إن الجو حار وإن كان ممتعا .

اخذ قلباهما يدقان بعنف سالها :

- اتحبين أن اقبلك ؟

كانت قبلة عنيفة وطويلة بعد ان القت بنفسها عليه وقد تنازعتها عواطف متضاربة وعديدة وعندما ابتعدا عن بعضهما ربت كتفها في ود وقال :

- ايتها النمرة الصغيرة ... إنك شيء فريد ... هيا بنا لنضع الغسيل في الماكينة الثانية

قالت تناديه :

- "بيك"!

- نعم يا حبي .

- إنني لا أستطيع أن اتحرك من مكاني

ضحك الرجل وساعدها على النهوض .

في الساعة الخامسة يوم الخميس التالي وجدت "كريستينا" نفسها

www.elromancia.com

حائرة امام دولاب ملابسها المفتوح على مصراعيه ، لقد مرت اكثر من عشرين دقيقة تحاول ان تجد الثوب المناسب ولكن لم تحدث المعجزة بعد كل هذا الوقت . إن القليل من الملابس التي تملكها كان مستعملا كثيرا وعمليا ولا يصلح لقضاء سهرة . بعد أن جربت كل الأطقم المتاحة واستبعدتها واحدة بعد الاخرى لجات الشابة إلى طلب المعونة .

اتصلت بـ"كارين" في مكتبها وعندما عثرت عليها قالت لها :

- ارجوك ان تعذريني لمقاطعتك ولكني في حاجة إلى خدمة

- هل انت مشغولة جدا ؟

- إلى اقصى درجة ومن رأسي إلى اخمص قدمي كما هي العادة ولكن لدي بعض الدقائق ... ماذا هناك ؟

- إن "بيك" سيصحبني إلى فيلا "روما" الليلة .

- هذا رائع يا "كريستينا" . إنها ارقى مكان في "هيوستون" إن الأمر يتطور للأمام مع ذلك الإيطالي ، فما هي إذن المشكلة ؟ هل انت في حاجة إلي كوصيفة شرف ؟

ردت "كريستينا" ضاحكة :

- لا ... ليس لدي ما ارتديه ... انت اكبر مني حجما ولكني قلت لنفسي ربما كان لديك طاقم يناسب السهرة او ان تكون لديك بلوزة تتماشى مع الجيب الاسود الضاص بي...حسنا اي شيء .

- في اي ساعة سيمر ليصحبك ؟

- في السابعة والنصف .

- لابد ان استقبل آخر مرضاي .. هيا اغطسي في البانيو وتعطري وساكون عندك بعد ساعة .

عندما انتهت "كريستينا" من غسل شعرها كانت صديقتها وصلت وعلى ذراعها كومة من الملابس فوق شماعاتها وحقيبة من البلاستك في اليد الاخرى ، اخذتا تجربان الملابس في حجرتها، وجدتا ثوبا

إنني اعترف ان الدكتور " هولدر" شخص جذاب جدا ونحن مرتبطان جدا .

اخذت تدير إحدى خصلات شعرها بين اصابعها وبدت وكانها قديسة في براءتها ، رد عليها بزمجرة :

- إن كل ما يفعله معك ذلك الطبيب استطيع ان افعل خمسة اضعافه وافضل .

حدجها بنظرة نارية وقالت :

- اسمع ! إن قيادتي للشاحنة الضخمة لا تعني انني امراة متحررة تماما، إن الدكتور "هولدر" اقصد "كارين هولدر" واحدة من اعز صديقاتي وانا اقوم بمسك حساباتها تماما كما افعل مع العديد من الأعمال الصغيرة التجارية بالإضافة إلى اعمال جر السيارات ونقلها ثم الدروس والمحاضرات كل هذا يعد السبب في انني لا اجد وقتا للخروج

- إنني لم اعتبرك ابدا امراة متحررة ، إذن يوم الثلاثاء ؟

هزت رأسها :

- لابد أن أدرس.

- أتحبين "الاسكالوب" البقري بالخضراوات .

- إنني اعشقه .. ولكن ما صلة ذلك بحديثنا .

دخلا الممر المؤدي إلى بيت " كريستينا" واستدار نحوها .

- إنني اعد اسكالوب جهنمي .. ساحضر إلى هنا لاعد الطعام في اثناء قيامك بعملك . لابد ان تتوقفي من أن لآخر.

إن نشرة الأرصاد الجوية تنبئ بان المطر سيهطل يوم الثلاثاء، وعندها ساكون في الطرق اقود شاحنتي .

- ساصاحبك .

- " بيك" !

وضع الرجل أصابعه على شفتيها مانعا احتجاجاتها .

- دعي احتجاجاتك جانبا يا " كريستينا" ! إنني لست على استعداد لان اختفي من حياتك ، أريحي نفسك .

الفصل الثالث

كانت الساعة الخامسة بعد ظهر الثلاثاء، بينما تراقب "كريستينا" من الشرفة الامامية للمنزل السحب المتهادية والثقيلة فوق راسها . إن الفيضان على وشك ان يصل ولا يحتاج إلا إلى بعض الرياح ليتفجر . وبدا وكان تلك السحابات الحوامل يؤخرن وضع ما في بطونهن عمدا ليضايقنها . صاحت نحو السماء :

- وماذا عن هذه الأقطار ؟

وتلقت الإجابة في صورة هبات مثلجة من الرياح، لاشك أن هطول الأمطار سيستمر طوال الليل، وهو ما سيمكنها من كسب الكثير من النقود، يمكنها من إصلاح السباكة . لاشك انه أمر مرعب أن تتمنى أن تمطر، ولكن هذا ليس غلطتها إذا تواجد بعض المغامرين في الطرق في اثناء المطر والأرض مبللة، ثم يصطدمون أو يحاصرون ! لابد إذن من وجود من ياتي لإخراجهم من مازقهم . وبالتاكيد هي المقصودة بذلك، ثم إن الجو السيىء عذر مقبول لتجنب لقاء "بيك" .

إن صديقتها طبيبة العلاج الطبيعي التي تحاول دائما أن تجد لها

عاشقا، احست بالإثارة والسرور من هذا اللقاء، وامطرتها بالأسئلة المتلاحقة في المساء وهما تعملان في حساباتها . لقد شرحت لها "كريستينا" أن من الأفضل لها وله الا يختلطا معا، ولكن "كارين" اعلنت:

- إنها فرصة نادرة حقا ! إذا استطعت أن اصطاد رجلا يقوم بغسل ملابسي فإنني لن اضيع دقيقة واحدة .

لقد حلمت الشابة به في الليلة الماضية، ولكنها الآن لا تمسك بالتفاصيل التي هربت منها، ثم إنها لا تريد أن تتذكر رغما عنها.

سمعت صوت الباب يفتح خلفها . وجاء "چون" ليضع ذراعه حول كتفيها وقال :

- أتعتقدين انها ستمطر ؟

همست وهي تحتضنه :

- اتعشم هذا .

-اه فقط لم تقبلين أن تستمعي إلي يا أمي ... لو ...

- لقد أغلقت الموضوع يا "چون"، ساستمر في قيادة شاحنة الجر لحساب شركة "هوب"، وامنعك تماما أن تستعرض جسدك العاري تقريبا في هذا الملهى

- لم اكن عاريا ... لقد كنت البس الضروري ...

- لقد انتهى الموضوع يا "چون" ..

- يبدو انك يا امي لا تدركين انني لم اعد صبيا صغيرا إنني الآن بالغ .

- إذن تصرف كرجل بالغ .

زفر وسحب ذراعه وقال قبل ان يقبل امه :

- يجب ان ارحل لاعمل في المكتبة ويبدو انني ساتاخر.

ابتعد الفتى نحو سيارته "الكامارو" الرياضية . احست "كريستينا" وهي تراه يبتعد بالسيارة التي علقت عليها شركة "هوب لوفيل" لوحات باسمها ، احست بقلبها يؤلمها ، رغم انها تكره الاعتراف بالأمر الواقع فقد كبر "چون" وسيرحل قريبا ، أسندت راسها على الدرابزين

المتهالك للسلم واغمضت عينيها لتمنع قطرات الدموع من السقوط من عينيها كلما فكرت في ذلك الرحيل المتوقع، ورغم ما بذلته من جهد فقد سقطت بعض الدموع على خديها .

سمعت صوتا جادا يسال :

- ماذا هناك ؟

فتحت الشابة عينيها لترى "بيك" واقفا عند العتبة ، وقد حمل حقيبة مواد تموينية في كل يد، ورفع وجهه إليها وبدا عليه القلق ، ضحكت ضحكة صغيرة ومررت أصابعها فوق وجهها ثم مسحتها في الجينز .

- مجرد عواطف أمومة بسيطة . إنني أحس أحيانا بالألم عندما أدرك أن "چون" أوشك أن يصبح رجلا .

قال "بيك" :

- ولكنه رجل بالفعل

- ولكنه في الثامنة عشرة .

- في سنه كنت أتخبط في الحياة وحدي ، يجب عليك أن تتركيه يشق طريقه .

غاظتها تلك الكلمات ونكأت جروحها ، كيف يجرؤ ويعلن رأيا دون أن يعرف مدى ما كابدته لتربية "چون" ؟

قالت وهما يدخلان البيت :

- إنك لا تستطيع أن تفهم . إنه تحت وصايتي ومسؤوليتي لقد أصبح كل حياتي منذ كان في الخامسة من عمره .

- وأبوه ؟

- "كيرت" ؟ إنه ظاهرة جسدية لا يصلح لأن يكون أبا . على أية حال فإنه لم يكن موجودا بصفة كبيرة . بعد السنة الأولى من زواجنا .

- لابد أنه كان مجنونا ..

هزت "كريستينا" كتفيها بلا اكتراث لتنهي المناقشة ، إنها لا تحب الحديث عن "كيرت" وأن تفكر فيه وهو ما تريده في حالتها الراهنة . هل كان ذلك بسبب أن "چون" أخذ شيئا فشيئا يزداد شبها "بكيرت"؟ أم

بسبب لقائه بـ"بيك"؟ إن هناك بعض التشابه بين الرجلين ، سحر دون شك يجبر المرء على احترامهما وجاذبية تبدو وكأنها تشع من جلديهما. وهذا ما يجعلها لا تثق بأحد منهما ، فتحت مظهر "كيرت" الجذاب كان يخفي روحا لا أخلاقية دون شك وكون "چون" خلق على نفس حجم وتكوين "كيرت" لا يمكن أن يسعدها .

في أثناء وقع خطواتهما فوق الدهليز الذي حال لون الباركيه الذي يغطيه. ساد نوع من الرهبة داخل المنزل ، كان "كيرت" قد طرأت عليه إحدى أفكاره العبقرية واقنعها أن يفقدا كل مدخراتهما المتواضعة في هذا المسكن العتيق ، وبدأ بالانتقال إليه ثم إصلاحه وبيعه وتحقيق ربح وفير ، و لكن المشكلة الوحيدة أنه سرعان ما فقد اهتمامه بالمشروع بعد بضعة أسابيع، عندما فهم أن العمل والنقود اللازمين لتجديده فوق طاقته . وانتقل إلى مشروع آخر استغرقه كلية، ونسي زوجته تتخبط وتصارع حتى تجعل المنزل صالحا للسكنى، ولكن المهمة كانت شبه مستحيلة نظرا للموارد الضئيلة التي لديها، ترددت على محلات الرهونات والسماسرة وقامت بتفصيل ستائر قديمة، وغطت بالطلاء ورق الحائط المستهلك، ولكن مع تواضع وسائلها المحدودة فإن النتيجة كانت بعيدة عن الكمال ، لم يكن إذن مستغربا أن يحصل "كيرت" على هذا المنزل نظير مبلغ لا يغني ولا يسمن من جوع، ولكن الأدهى والأمر أن التوصيلات الكهربائية كانت فاسدة، وأفسد منها كانت أعمال السباكة ، ودعك من الحديث عن الأرضية ، في الليل كانت "كريستينا" تسمع صوت الحشرات وهي تتصارع وتتجول بكامل حريتها وفي أحد الأيام نهضت "كريستينا" من الفراش لتجد أنه لم يبق من الشماعات الخشبية سوى المسامير ومع ذلك فإن هذه الحكاية تمثل أيضا جانبا إيجابيا . كانت شركة الإقراض قد طلبت ضمانا للقرض وثيقة تامين وتم إبرام الوثيقة على أساس أنها تستطيع الاستمرار في المبنى حتى حصولها على الدبلوم في المحاسبة وحتي الحصول على وظيفة دائمة تعرض عليها وحتى رحيل "چون" إلى الجامعة في

"تكساس" في الخريف المقبل فإن في إمكان الشابة ان تبيع المبنى إلى تاجر اخشاب للمدافئ وتبيع بعد ذلك الأرض وتستقر بعد ذلك في شقة حديثة وعملية .

ارادت أن تعاون "بيك" في المطبخ في تفريغ حقائب المشتريات ولكنه دفعها للخارج إلى حيث كتبها :

- عليك ان تستذكري بينما أعد العشاء ، لقد اتفقنا على هذا .

وضع في الثلاجة السلطة التي سبق ان اعدتها مديرة منزله، بينما اخذت الصلصة تغلي فوق النار والتي اعدتها امه ، قطع قطعا رقيقة من لحم البقر وهو يراقب راس الشابة المغطى بخصلات الشعر وقد انحنت فوق دروسها، وحتى الـتي شيرت" الحائل اللون المهدل والذي كانت ترتديه، وكان دون شك من ملابس "چون" عندما كان صغيرا ورغم ذلك بدا عليها جميلا ، كانت رقبتها الرقيقة مغرية ولكن "بيك" ابعد الفكرة وعاد إلى اللحم البقري والمقلاة .

كان يعلم جيدا ان عليه ان يتقدم ببطء وحذر إذا أراد الا يجعلها تهرب منه كان من المهم له أن يدعها تقترب منه ، إن الشابة لا تكف عن أن تشغل فكره في اليومين الأخيرين. وكان يحس بالعذاب وهو يمنع نفسه من الاتصال بها تليفونيا لمجرد أن يسمع صوتها .

دون شك فإن "كريستينا" رغم افكارها انها في حاجة إلى شخص مثله. فانها بعيدة تماما عن المقاومة التي تبديها ، كان لديها ضعف مؤثر وهش تحت هذا القناع وطيبة قلب لم ياخذ وقتا طويلا حتى اكتشفها ، إنها لا تشبه أي شخص .

بدأت الصلصة تغلي وتصاعد بخار مشبع بالتوابل ملأ المطبخ العتيق . قالت "كريستينا":

- أوه .. إن الرائحة لذيذة جدا .

- هل انت جائعة بعض الشيء ؟

- ازداد جوعا شيئا فشيئا .

ضحكت وانسحبت من الحديث ، وقع شيء ما من السقف وسقط

وسط الصلصة التي تناثرت من المقلاة ، قال "بيك" وهو مذعور والقى بشيء ابيض خرج من وسط الطماطم :

- ما هذا ؟

جاءت الشابة بدورها لتفحص المادة البيضاء .

- إنه من طلاء السقف ، لقد نسيت أن احذرك .

- بحق السماء يا "كريستينا" !

- لا داعي لكل هذا الهلع ... إن قطعة من السقف لن تقتل احدا .

نزعت الطلاء من فوق المائدة والقت به في سلة المهملات اخذ يهمهم وهو يهز رأسه :

- انت مبعث سعادة !

- حقا ؟

ربت "بيك" خدها بظهر يده وقال :

- حقا

أحست تحت نظراته النهمة انها غرست في الأرض وبدأت شفتاها تتلعثمان، ودت لو قبلها ولا تريد ذلك ايضا . رن جرس التليفون في هذه اللحظة ، همس لها:

- لا تردي عليه .

ردت عليه "كريستينا" :

- لابد أن أرد .

سمعت صوت " هوب لوفيل" الخشن على الطرف الآخر .

- لقد ابلغوني أن الأرض بدأت تصبح زلجة من ناحية "شارب تاون" وقد ارتفع منسوب المياه إلى حوالي ثلاثين سنتيمترا في "بيتش " وفي الطريق السريع الجنوبي الغربي والامر اسوا في "موندرين" اتودين أن تقومي بجولة بالشاحنة ؟ وإذا اردت من يصاحبك يمكنني أن أستدعي "بيفن" .

- لا .. هذا غير مجد .. ساصل في الحال.

بعد ذلك استدارت الشابة نحو "بيك" وقالت :

- انا اسفة ولكن العشاء يمكن الانتظار لمرة اخرى لابد انهم في حاجة إلي في "شارب تاون".

سارعت هاربة إلى الداخل وأخذت الحذاء الكاوتشوك ذا الرقبة الطويلة ومشمعا لونه أصفر وخرجت ، قال "بيك" :

- ساتي معك.

نظرت إليه لحظات ورأت تصميمه فامسكت بحذاء كاوتشوك آخر ومشمع وناولتهما له :

- ليس أمامك سوى ان تلبس ملابس "چون" للطوارئ ولكن لا تبقى هكذا في اعقابي . اطفئ نور المطبخ وضع غطاء على حلة الصلصلة وهيا بنا .

نفذ الرجل اوامرها بسرعة واخذ معدات المطر تحت ذراعه وتبعها إلى الخارج وهو يتقافز . عبرا الشارع الذي غطاه وشاح من الضباب ووصلا إلى نهايته حيث الشاحنة .فتح لهما الباب رجل صغير برتدي بلوفر من التريكو المربع وبنطلونا فضفاضا ملتصقا في أعلاه بكرشه المنتفخة وشعره الابيض ملتصق بجمجمته وهو يقول :

- انتبهي يا "كريستينا" فإن الطرق ستكون زلجة .

طبعت قبلة سريعة على خده وقالت :

- "ساخذ" حذري ، لا تبق هنا فإنه مضر بالنسبة لالتهاب مفاصلك ، أقدم لك يا "هوب" بيك" !

تبادل الرجلان الإيماءات، واستطاع "بيك" بصعوبة أن يغلق الباب، حتى كانا في الطريق وقد أضاءت كشافات الشاحنة الصفراء المعتادة للضباب، سمعا في الراديو المثبت في المقصورة نداءات الشرطة، سالها "بيك" وهو يمسك بحافة التابلوه في الوقت المناسب قبل أن يسقط عندما دارت عند الناصية بسرعة جنونية :

- أليس عندك حزام أمان ؟

- لا بد انه معلق في مكان ما خلف المقعد ولكنه ليس ضروريا.

بدا رذاذ المطر يتحول إلى سيول عندما وصلا إلي الطريق السريع

الخارجي والدائري قبل ان يتحولا إلى الجنوب ، وحتى مع استخدام مساحات الزجاج والسير بسرعة معقولة وجدت "كريستينا" صعوبة في تمييز الطريق ومع ذلك استطاعت ان تناور بين السيارات وهي تصيح في السائقين ان يفسحوا الطريق لشاحنتها . زمجر "بيك":

- انت من هواة الانتحار !

- لم يحدث لي حادثة واحدة فقيادتي مؤكدة .

- ومن علمك القيادة ... احد ابطال سباق الرالي ؟

قالت وهي تضحك :

- لا .. "هوب لوفيل" .

- ومن بالضبط هذا الـ"لوفيل" ؟

- إنه هو وزوجته "إيفلين" من جيراني ، ومن اعز اصدقائي، إن لديه ساحة وارضا يجمع فيها الأشياء المحطمة، لقد بدأت معه بمسك حساباته من وقت لآخر بعد موت "كيرت"، ثم اكتشفت انني استطيع ان اربح مالا اكثر بقيادة شاحنة الجر في عطلات نهاية الأسبوع، وظللت الح عليه إلى ان تعلمت منه .

ابطات الشابة عندما رأت صفا طويلا من فوانيس السيارات الحمراء الخلفية التي تنتظر فرصة الخروج إلى الطريق السريع، ثم حولت جهاز نقل السرعة إلى الخلف وهي تضغط على بدال البنزين وتقول له:

- تماسك

حركت عجلة القيادة بخفة وانتقلت إلى حارة أخرى صاح :

- اوه يا "كريستينا" إنها حارة الدخول العكسي .

- لن تاتي سيارة في مواجهتنا وهذه اسرع وسيلة للخروج من هنا.

- وما الفائدة لو انسلخ جلدنا من لحمنا ؟

ضحكت وتابعت الطريق الذي كان مبللا ، وقفت في مكان بلغت فيه المياه حد الرصيف وامسكت بقضيب معدني أسفل مقعدها ووضعت قلنسوتها فوق رأسها ، وقالت :

www.elromancia.com

- انتظرني هنا ... ساعود في الحال .

- ساصحبك .

- إذن ارفع بنطلونك وضع طرفيه في حذائك . تركته منهمكا في عمله في المقصورة وقفزت هي إلى الخارج ثم ذهبت للبحث عن اول عميل لها:

رات نصف دستة من شاحنات الجر وقد رفعت سيارات معطلة ووجدت مجموعة من المراهقين يدفعون سيارة "كاديلاك" خارج حفرة عميقة وصلت فيها المياه إلى ارتفاع منتصف الباب . رات في الداخل سيدة شعرها فضي في حوالي السبعين من عمرها جالسة . ف عجلة القيادة واخذت تطرق على زجاج السيارة في هيستيريا . انضم إليها "بيك" وسالها :

- ماذا يجري ؟

- اعتقد ان نظام السيارة الكهربائي قد غرق في الماء وهو ما يمنعها من فتح النافذة .

- وماذا يمكننا ان نفعل انكسر لوح زجاج ؟

اجابته قبل ان تنادي العجوز:

- تعال ساريك ... ارجوك اهدئي . ساخرجك منها .

دست الشابة آلة ما بين الزجاج والباب وهزتها عدة مرات ونجحت في فتح الباب .

وضعت السيدة العجوز يدها على حلقها والقت بنفسها على ظهر مقعدها وهي ترتجف :

- قلبي : ! إنني مريضة ! المستشفى التذكاري . الدكتور "روبرتسون".

قالت " كريستينا" لرفيقها :

- ابق معها وساذهب لاستدعاء سيارة إسعاف عن طريق اللاسلكي .

عادت بسرعة إلى الشاحنة واذاعت نداء ثم عادت ومعها بطانية في

اقل من ثلاث دقائق ، قالت العجوز :

- ابني .. "دانيال سلاتري" ... سيارتي ...

طمانتها " كريستينا" وهي تمسك بيدها :

- لا تقلقي وارتاحي وستصل سيارة الإسعاف وقد تم إخطار الدكتور "روبنسون" .

بعد عشر دقائق كانت السيدة "سلاتري" قد نقلت إلى المستشفى في سيارة بيضاء ذات نفير مزعج . حملت " كريستينا" السيارة "الكاديلاك" فوق الشاحنة ووقفت عند اول كبينة تليفونية لتتصل بـ"دانيال سلاتري" .

ما إن انزلا السيارة عند اقرب توكيل "كاديلاك" حتى قاما بنصف دورة للعثور على سيارات اخرى غارقة في مياه المطر . كان عليها أن تواجه منافسة الشاحنات الاخرى وحاول "بيك" ان يكون نافعا ولكنه نظرا لانه لا يعرف الإجراءات فقد قامت الشابة تقريبا بكل العمل لتؤديه بفاعلية وكفاءة عالية .

مر منتصف الليل عندما صعدا وهما مبتلان درجات المبنى الفيكتوري. كانت العاصفة قد طاردت السحب وبدا القمر شبه بدر كامل يلمع في السماء المرصعة بالنجوم ، بينما سرت في الجو رائحة الطين المبلل .

سالته "كريستينا":

- اتعتقد ان باستطاعتنا تسخين اللحم البقري ؟ إنني اموت جوعا .

- إذا لم يكن السقف قد سقط فوق المطبخ فلن تكون هناك مشكلة.

- على السقف ان يتحمل قليلا فإنني لم اربح سوى مائتي دولار هذا المساء وهي لا تكفي لإصلاح السباكة .

- ماذا؟ اتريدين ان تقولي اننا نقلنا كل هذه السيارات وسط هذا المطر والطين مقابل مائتي دولار ؟

www.elromancia.com

- اوه إنه رقم خرافي أليس كذلك ؟ ويجب الاعتراف بذلك رغم وجود منافسة شديدة هذه الليلة .

- إن "جون" يستطيع أن يجني ضعف هذا المبلغ . في امسية واحدة يا " كريستينا" .

سكتت الشابة في الحال ثم سالته:

- لا شك انك تمزح ، ضعف هذا المبلغ ؟ من اجل ان يتبخطر امام النساء المهووسات في هذا الملهى سيىء السمعة .

هز "بيك" راسه.

- إن لديه الرغبة في أن يفعل ذلك ولا أجد أي غضاضة حقا في ذلك بل إنه أمر مسل وغير ضار حقا . ولو سمحت له يمكنك في وقت واحد الكف عن قيادة الشاحنة . إنه مرعوب أمام فكرة أن أمرا ما قد يحدث لك وانا افهمه .

- لا مجال للمناقشة ، السنا في حاجة إلى نقود بصفة ملحة؟ واستطيع تماما أن اعالج الأمور.

جلسا على درجات السلم وخلعا نعالهما سال "بيك" وهو ينشر قلنسوتها على العتبة :

- هل تسرك قيادتك للشاحنة ؟ انت تحبين الإثارة التي تنتج من هذا العمل . اليس كذلك ؟

- دون شك . إن حياتي رتيبة ومملة خارج هذا العمل.

نهضت وسارت - وقدماها عاريتان - إلى الباب .

- اتريد ان تاخذ دشا ؟

- لم اتسخ ولم يصبني البلل مثلك . هيا اذهبي بينما اعتني بالعشاء.

رتبت "كريستينا" في المطبخ ادوات المائدة والأطباق ، كان "بيك" شبه مهتم وشبه مسرور وهو يراقبها عندما صعدت إلى الدور العلوي فكر

ان العالم لا يمكن أن يكون مملا ما دامت فيه "كريستيتا بوندر". يا لها من شخصية كثيرة المفاجات . إنها تجسيد لكيفية تحول كيان له وجه ملاك إلى شيطان حقيقي عندما تجلس خلف عجلة القيادة ؟ لقد اشتعلت عيناها من الإثارة طوال الوقت الذي قضياه بالخارج .

تساءل: ماذا ينقصها في حياتها مما يدفعها إلى المخاطرة ؟ حب؟ لا يمكن أن يكون السبب ... اخذ الرجل يهمهم بعد ان تحول إلى تسخين العشاء ويترنم بالغناء على صوت قطرات الماء المتساقط من السقف . يا إلهي ! لابد من إصلاح السباكة في اسرع وقت ممكن وسيقوم بذلك بنفسه لو اقتضى الأمر ذلك .

عندما ظهرت الشابة مرة اخرى وقد ارتدت ملابس منزلية قديمة، وشعرها مبلل وقد جمعته على شكل ذيل حصان، كانت المائدة معدة بينما اخذ "بيك" يقلب السلطة . جلست وصب لها شرابا منعشا، كان قد أحضر منه زجاجتين كما أحضر ايضا مستردة. عندما ارتشفت اول جرعة صاحت "كريستينا":

- اوه ! إنه شراب ملائكي ... يمكنك أن تفتح مطعما !

اخذت بعض المستردة بالشوكة ورفعت عينيها نحو "بيك" لتجد نظراته مثبتة عليها سالته !

- الن تاكل ؟

- افضل أن اراقبك .

اخذ جرعة من الشراب المنعش دون أن يتغير تعبيره .

قالت :

- كل .. إنك تجعلني عصبية وانت تراقبني هكذا .

- كيف هكذا ؟

- مثل .. مثل . انت تعرف تماما كيف ...

- إن هذه الأمور لا تهم ... هيا كلي حتى وانت بدون زينة وبهذه

www.elromancia.com

الملابس القديمة المرعبة التي ترتدينها، انت اجمل امراة رايتها في حياتي.

وضعت "كريستينا" الشوكة وسلكت حلقها:

- إنني متاكدة من انك مدرك انك رجل جذاب جدا يا "بيك"، وان معظم النساء يتصارعن للحصول على فرصة الخروج معك، ولكن عليك ان تعرف الآن وللابد انني لا انتمي إلى هذه الفئة ، إن العواطف وما شابهها ليست مفضلة عندي وهذا للعلم إذا كنت تظن غير ذلك .

ظهرت ابتسامة بطيئة اظهرت غمازة خده .

- هل تجدينني جذابا ؟

رفعت للسماء عينيها المتضرعتين .

- الم تسمعني ؟ لا يمكن ان اكون اكثر وضوحا من هذا .. إنني لا اريد مغامرة عاطفية ولا علاقة طويلة ولا اي شيء مشابه.

قال وهو يهز كتفيه ويرفع حاجبه :

- و هل تكلمت عن مغامرة ؟ اعتقد انني قصدت الصداقة . ضاقت عينا "كريستينا" في تشكك

- اتعني شيئا افلاطونيا بحتا ؟

- نعم إذا كان هذا ما تريدين .

- هذا ما اريده .

وجه الحديث إلى مواضيع اقل خطرا واتما الوجبة ورفعا الاواني إلى حوض المطبخ . قالت الشابة وهي تكوم الاطباق في الحوض:

- لقد تاخر الوقت وساغسل الاواني غدا . شكرا على الغداء... لقد كان لذيذا .

عندما استدارت اصطدم صدرها بـ"بيك" فهمهمت معتذرة، وحاولت التراجع خطوة للخلف ولكن حافة الحوض منعتها . اقترب الرجل منها وانتقلت حرارة جسده إليها مخلوطة برائحة كولونيا ما بعد الحلاقة .

ابتلعت ريقها واستعادت انفاسها قال لها :

- انظري إلي يا " كريستينا"

رفعت راسها ببطء ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين، ارتعدت ركبتاها وامسكت اصابعها بحافة الحوض عندما قبلها وهو يقول:

- اتحسين بتاثيرك علي ؟ ضعي يديك على قلبي لتحسي انه يدق بقوة.

- اعتقد انه قلبي انا الذي يدق.

احسا بان الارض تتشقق تحت اقدامهما بينما غرقا في الإحساس الرائع بقربهما واحست بان السماء تتفتح والنجوم تتساقط فوق راسيهما .

- يا إلهي !

نظر "بيك" إلى اعلى وابعد "كرستينا" بسرعة قبل ان يسقط سقف المطبخ على الارض

www.elromancia.com

الفصل الرابع

تسمرت "كريستينا" في مكانها عند الباب بين ذراعي "بيك" ، وهي تتامل الفجوة التي حدثت في السقف ، ضمها إلى صدره وهو يطلق مجموعة من السباب. صاح :

- لقد كان من الممكن أن تقتلي !

كانت "كريستينا" ذاهلة وهي تراقب مبهورة آخر قطعة من الطلاء وهي تسقط من السقف والتي ظلت فترة معلقة قبل أن تتحطم وهي تسقط أخيرا صاحت :

- لا !

أخفت وجهها في صدر مرافقها ، سمعا صوت ضجيج وكأنه صادر من الجحيم عند السلم وظهر "چون" مرتديا شورتا وامسك بعصا "بيس بول" .

- ماذا يحدث هنا ؟

رفع "چون" عينيه وتنفس بعمق .

- نعم يا سيدي ، لقد اضطررت لأن افعل ذلك كي أعمل هنا .

ثم وجه كلامه إلى "كريستينا" في حزن :

- لقد اعتمدت على أن اعمل هنا وانا كبير وبالغ مما يسمح لي باتخاذ قراراتي بنفسي واخشى ان ينتهي بك الأمر بحادثة قيادة بتلك الشاحنة وانا لا اكف عن القلق عندما تقودينها وكذلك يفعل "بيك" .

- ولكنك يا "چون" تعرف رأيي في مثل هذا المكان .

- نعم يا امي ولكنه اختياري وإذا لم تسمحي لي ببعض الحرية والاستقلال فساضطر إلى ترك البيت .

بعد أن انتهى من كلامه خرج "چون" في هدوء بينما ظلت "كريستينا" مذهولة في مكانها ، قال "بيك" :

- عد إلى بيتك يا "سال" وساغلق المكان بنفسي .

عندما خرج ابن اخته قاد الشابة إلى اريكة حيث جلسا .

- اعرف يا حبيبتي كم من الصعب عليك ان تتقبلي ان ابنك الصغير قد كبر ، لكن الوقت حان له كي يتولى مسؤولية نفسه ، وصدقيني فقد مررت بنفس مرحلة سنه .

- إنه يستطيع ان يساعدني بالعمل في قيادة الشاحنة وهو ليس مضطرا لأن يقوم بالعمل هنا .

- لا يوجد اي ضرر يا "كريستينا" فيما يفعله هنا ، لقد ضحكت عندما شاهدت صديقه "جورج" وهو يرتدي الإزار في مطعم "فيلا روما" وهو نفس العمل فدعيه يمتع نفسه .

- لن يضرك بالطبع ان تدافع عنه لانك مالك للمكان ولكنك لم تقم مثله بالتبختر فوق المسرح وقد ارتديت ثيابا بالكاد تغطي عورتك .

رد "بيك" وهو متحشرج .

- تماما ... ولكني سادهشك . لقد بدات تماما مثله وانا في مثل سنه

www.elromancia.com

واستمر ذلك عدة سنوات واستطعت بذلك ان اسدد كل مصروفات دراستي وشراء الملهى الذي كنت ارقص فيه .. وامتلك الآن دستة في مدن مختلفة وبعتها قبل ان آتي لاستقر في "هيوستون" فتحت "كريستينا" عينيها على اتساعهما ثم هزت رأسها .

- لا .. لا اصدقك .

- بل هذه هي الحقيقة وقد اديت بعض الحركات ببراعة .

نهض فجاة وامسك بيدها ثم اتجها نحو الباب سالته :

- اين نحن ذاهبان ؟

اجاب وهو يعبر الملهى دون ان يبطئ خطواته .

- سترين ، لقد حان الوقت كي تخرجي رأسك من الرمال .

وتواجهي بعض حقائق الحياة .

- اية حقائق ؟ عن اي شيء تود الحديث ؟

سحب مقعدا دون ظهر من اسفل المائدة الرئيسية .

- سترين .. هيا اجلسي .

- لماذا ؟

- لانني ساعد لك شرابا منعشا .

- اه .. حسنا .. في الحقيقة افضل احتساء القهوة .

تجاهل طلبها وصب لها عصيرا منوعا في قدح كبير واضاف إليه مكعبات من الثلج واخذ يقلبه ، ثم صب بعضا منه في كاس طويلة ووضع فيها مصاصة وقطعة من الاناناس وثمرة فراولة غرس فيها شمسية صغيرة من الورق ، قدم الكاس لها وهو يقول:

- إنه شراب الورد والفواكه واللون الذي تفضلينه .

امسك "كريستينا" من ذراعها واخترق الموائد الخالية حيث اجلسها امام واحدة على حافة الحلبة الرئيسية .

- اخلعي نعليك وخذي راحتك .

سرعان ما وجدت الشابة نفسها عارية القدمين وقد مددت ساقيها امامها ، ناولها "بيك" الشراب بللت شفتيها في حذر من الشراب .. لم يكن سيئا على الإطلاق ولكنها عندما رفعت عينيها إليه لتشكره اكتشفت وسط الضوء الخافت انه تركها بمفردها .

- جعلها تركه لها بمفردها تشعر بالعصبية وابتلعت جرعة كبيرة من الشراب .

شاهدت فوق راسها اضواء تلمع فرفعت عينيها لاعلى لترى السقف وكانه مرصع بالاف النجوم المضيئة . ذكرها ذلك بالليلة التي قضتها على حافة حمام السباحة معه عندما تمددت على الأرض وتاملت السماء، اخذت تتمتع بهذه اللحظات السعيدة وهي ترتشف بالمصاصة الشراب في تلذذ ، وصلت اسماعها الحان قطعة موسيقية رقيقة من جهاز الاستريو ذكرتها بصوت امواج المياه التي كانت تتحرك في حمام السباحة ، وتخلل الموسيقى الحان عزف على الجيتار واغنية لمطرب جميل الصوت .

بدات اشعة صادرة من كشافات علوية تتحرك فوق المنظر الرئيسي الذي احيط بالمرايا العاكسة وبعد مقدمة موسيقية صاخبة قفز "بيك" برشاقة المحترفين وسط اضواء الكشافات . احست "كريستينا" ان امرا جللا سيحدث . تلوى كالافعى على صوت لحن "سلو اند إيزي فدست ساقيها تحت المائدة الجالسة عليها واسندت راسها على كفيها ظل "بيك" لحظات يتاملها في سكون بعينين نصف مغمضتين وهو يبتسم في إغراء وقد برز جلده بلون البرونز .

تقطعت انفاس "كريستينا" واخذ قلبها يدق بشدة واخذ صدرها يصعد ويهبط على وتيرة واحدة وسريعة مع الموسيقى بينما اخذت تدق الأرض بقدميها في حركات راقصة .

اخذ يتلوى ويتقافز في ليونة النمر وهو يركز نظراته على

"كريستينا" المبهورة، فجاة قفز من المسرح واستقر فوق المائدة التي تجلس عليها مشاهدته الوحيدة . كانت انفاسه سريعة ومتلاحقة، وتحول لون عينيه إلى الاسود الشفاف واخذ يربت بظهر يده خد "كريستينا" وهو يقول عندما مدت يدها إليه:

- يمكن المشاهدة وممنوع اللمس .

نظرت إليه نظرة مصعوقة. بدا مسرورا ثم انسحب في خفة القط. قالت له وهي مبهورة :

- "بيك"

- ماذا ؟

- أعتقد انني سأصاب بازمة قلبية .

بدأ يضحك ثم قبلها وهو يقول:

- لا داعي لأن تكوني حريصة فليس هناك أحد سوانا هنا .

تاوهت فقال لها :

- افتحي عينيك يا حبيبتي وانظري إلي .

فتحت عينيها واستسلمت لاحضانه بينما اضاءت ابتسامة وجهها .

الفصل الثامن

كانت الساعة الثالثة والنصف صباحا عندما اوقفت "كريستينا" شاحنتها أمام محل "هوب" ثم صعدت درجات العتبة ، فتح الباب على اتساعه قبل أن تضع المفتاح في قفل الباب وظهر "چون" وقد وضع كفيه في وسطه . بدا انه كان بانتظارها سالها :

- أين كنت ؟ لقد كنت على وشك استدعاء الشرطة.

قالت وهي تتبرم :

- إن من يراك يقول إنك الأب ولست الابن .

- لقد قلقت عليك ، لم يسبق أن عدت متاخرة هكذا ولكن ... هل تناولت شرابا ؟

- لا بالطبع .. في الحقيقة شراب واحد ... لقد تحدثت انا و"بيك" ولم انتبه إلى تاخر الساعة .

فحصها "چون" باهتمام ثم اضاءت الابتسامة وجهه .

www.elromancia.com

- قولي لـ"بيك" ان يحلق ذقنه قبل اللقاء القادم لان وجهك احمر جدا.

صاحت وهي تتظاهر بالمهانة .

- "چون"!

- لا تقلقي ولا تخجلي . إنني احب "بيك" وقد حان الوقت كي تجدي لك صديقا .

- إنه لطيف ... اليس كذلك ؟

دون ان تشعر مررت "كريستينا" يدها على الجزء الاسفل من ذقنها وهي تجلس على إحدى الدرجات واسندت راسها على الدرابزين ، سالها "چون" :

- هل يجب ان اساله عن نياته نحوك ؟

ضحكت من صميم قلبها وهي تضربه على كتفه

- دعنا من هذا الموضوع ، ولنتحدث افضل عن نياته نحوك انت

- اتودين الحديث عن انشطتي في ملهى "لوبوف" ؟

- هزت "كريستينا" راسها فشرح الشاب لها :

- انت تعرفين الآن وجهة نظري .. إنني اسف لانني كنت عصبيا وانا احدثك بتلك الطريقة . ويمزق قلبي ان اسبب لك خيبة الامل بعد كل ما تحملته من اجلي من وقت طويل ، ولكن ابي مات من زمن بعيد ولم اعد ذلك الصبي الصغير الذي يجب عليك حمايته.

مررت الشابة اصابعها في حنان وسط خصلات شعره. كما كانت تفعل دائما منذ طفولته وقالت :

- لقد اردت دائما الا تعرف تلك الامور التي قلتها عن ابيك .

- لقد كنت اشك في الامر ولهذا لم اتحدث معك عنها ابدا، ولكني كثيرا ما سمعت معاركما وتهديداته لك غالبا في الليل، وانا ممدد فوق سريري وكنت ادعو الله ان يبقى في البيت حتى نصير اسرة عادية، واعتقد انني كنت احبه على طريقتي، وإن كنت احبه كعم يزورنا من

"وقت لآخر ويحضر معه الهدايا لقد كان طفلا كبيرا ولا يعرف معنى كلمة المسؤولية . اما انا فاعرف ذلك وانت التي علمتني ذلك يا امي .

ترقرقت الدموع في عينيها وهي تحتضنه ولف "چون" ذراعه حول كتفيها وظلا هكذا فترة ثم تنهدت وقالت :

- ابني "الفايكنجز" محارب الشمال .

ضحك الشاب وقال :

- أتوافقين أن ارقص ... هل هذا ما تودين قوله ؟

- اوه .. إنك لم تعد طفلا ومن حقك ان تتخذ قراراتك بنفسك ولكن انتبه إلى ان كل قرش تحصل عليه من ملهى "لوبوف" ستخصصه لدراستك .

- ولكن يا امي ....

- سنتحدث في ذلك فيما بعد لانني منهكة .

من حوالي خمس سنوات كان يوم الثلاثاء من احب الايام إلى "كريستينا"، حيث كانت تخصصه لحسابات "هوب لوفيل" وزوجته "إيفلين"، التي كانت تعدلهما دائما ما يمكن ان ياكلاه على الغداء.. وفي نهاية فترة الصباح جلس كل منهما في مكانه المعتاد داخل مكتب "هوب"، حيث كانت جدرانه مزدانة بعشرات من صور سيارات السباق . كان المقعد المفضل لدى الشابة هو اريكة مكسوة بالجلد الاحمر، كانت في الاصل المقعد الخلفي لسيارة "كاديلاك" قديمة، وكان "هوب" يشغل مقعدا مماثلا ولكن لونه اسود، بينما كان يستخدم مائدة مصنوعة من صاج الرفرف، عاشت خلال فترة مشاركته في حلبات سباق السيارات، حيث عمل في البداية متسابقا ثم ميكانيكي إلى ان قضى التهاب المفاصل المزمن على مهنته في السباق .

سالها "هوب" طبقا لطقوس الثلاثاء المعتادة :

- هل انت مستعدة ؟

- نعم .

- إذن هيا بنا ..

بحث داخل حقيبة اوراقه واخرج طبقا من الورق ناوله لـ"كريستينا" وشوكة وسكين بلاستيك ومنشفة ورقية .. تبعها ببرطمان المسطردة ، وشريحتي خبز لكل منهما وبصلة كبيرة وعلبتي سردين محفوظ وفي اثناء تقطيعها للبصلة إلى شرائح رقيقة قام "هوب" بفتح غطائي علبتي السردين .

كان التغيير الوحيد في هذه الطقوس هو لون المناشف واطباق الورق ، وعندما اكتشف "هوب" حبهما المشترك لسندوتشات السردين بالبصل كان يصر على إحضار المعدات والمواد الضرورية في اليوم السابق ليوم العمل ، كان قد اعترف لـ"كريستينا" :

- إن "إيفلين" لا تسمح لي مطلقا ان افتح علبة سردين في مطبخها وتقول: إن الرائحة تفسد كل البيت ولكن عليها اللعنة لانني اعشق السردين بالبصل . والطريقة المثالية لتناوله هي مشاركة احد في اكله .

عندما انتهى كل منهما من تكوين سندوتشه حسب أولوياته المفضلة، اخذ كل منهما يتغزل في إبداعهما وهما يقضمان السندوتشات في تلذذ.

انطلقا يضحكان كما هي العادة وهما يتابعان احتفالهما ويحتسيان الشراب ، وكان النقاش هو ما يعجب الشابة أكثر وكانت خبرة الرجل العجوز الواسعة قد علمتها الكثير ، ومنذ اليوم الذي انتقلت فيه للإقامة في هذا المكان الفظيع، المبني على الطراز الفيكتوري في شارع "لوفيل" حتى اصبحت هي و"هوب" صديقين حميمين واصبح الرجل وزوجه بمثابة والديها ، قال "هوب":

- الامتحانات الأخيرة ستتم خلال أسبوعين واعتقد انك ستلتهمين الكتب حتى تنتزعي الجائزة .

- هذا ما يجب ، واحيانا اخاف من ان تفكيري المستمر في الامتحانات سيجلب علي سوء الحظ ، لو استطعت الاحتفاظ بمستواي الحالي فإن جائزة "شارل لازين" تصبح في متناول يدي . ولكن الاكثر اهمية من الجائزة هو عرض وظيفة ذهبية علي بعد حصولي عليها هو الدافع ورائي، وهو الهدف الذي نجح في ان يجعلني اعمل جاهدة طوال عشرة فصول دراسية قاسية .

- انت تستحقينها يا عزيزتي ونحن فخورون بك ، لقد اشترت "إيفلين" ثوبا جديدا من اجل اليوم الذي سنذهب فيه لحضور حفل تسليم الدبلوم ، هل سيحضر صديقك الجديد ؟

- نعم .. اولا يجب ان يتصل بكما ليدعوكما للاحتفال بذلك بعد ظهر يوم الاحتفال الرسمي او ستفعل ذلك سكرتيرته ، لقد رحل إلى "شيكاغو" هذا الصباح ولن يعود قبل عطلة نهاية الأسبوع .

- يبدو ان الامر قد اخذ شكلا جادا بعض الشيء .

هزت "كريستينا" كتفيها وابتسمت :

- ربما .

- إنني لم اقابل "كيرت بوندر" ابدا ولكن حسب ما قصه علي "جون" فإن المدعو "روسو" هذا يبدو مستقيما في تصرفاته والامر المؤكد هو ان عينيك تلمعان الآن من السعادة عند ذكري لاسمه .

ابتسمت بينما ابتلع "هوب" جرعة كبيرة من الشراب، من الغريب ان كل شخص تحدثت معه خلال الاسبوع لاحظ عليها تغييرا، وليلة البارحة عندما ذهبت "كريستينا" لتعمل عند "كارين" اعلنت لها الطبيبة:

- انت تبدين مضيئة كالشمس في يوليو ولابد ان هناك حبا وراء ذلك.

وحتى العم "لاري" صاحب محل اللعب علق على ذلك عندما ذهبت

لعمل حسابات محله، وعندما فتحت باب المحل فصدرت أصوات ضحك من لعبة موصلة بالباب، رفع الرجل عينيه من فوق الألعاب التي كان يرتبها، وأخذ يراقب دخولها وسط الممرات والأشياء العديدة التي تملأ المحل وهو يبتسم، وقد لوى طرفي شفتيه الرفيعتين قليلا وصاح :

- آه يا "كريستينا" الأسرة ! إنني أعزو إلى الربيع تراقص خطواتك وكأنك عروس الثلج التي على وشك أن تسيح، من المذنب المسؤول عن إظهار كل فتنتك وجمالك والذي أعتقد أنه سينهي عزوبتك ؟

هزت الشابة رأسها وهي تضحك :

- أوه أيها العم "لاري" ألن تكف أبدا ؟ يوما ما قد أصدق طلبك ليدي.

- إن المرء لا يكف أبدا عن الأمل يا حلوتي وأنا مستعد لهذا الاحتمال. أتعتقدين أن حبيبك "بيك" مستعد أيضا ؟

ضمت حاجبيها وهي مذهولة وردت:

- كيف عرفت أن الأمر يتعلق بـ"بيك" ؟

أخذ الرجل العجوز غريب الطباع يدير إصبعه في الهواء.

- آه ... إنه بسبب الوحي الذي ينزل علي .. يبدو أن ذلك اللعين سيحطم أملي ورجائي ، ومع ذلك فأنا سعيد لأنه يجب عليك أن تتأكدي يا صغيرتي أنني سعيد للغاية ولأنني سأقوم بالتأكد من جدية العلاقة والاتحاد بينكما، وكذلك من إعداد خطابات ضمان لك بمناسبة حصولك على الدبلوم.

- لا بأس فإنني أفهم كل شيء ... لقد تلقيت إذن دعوة للاحتفال واستنتجت منه كل هذه النتائج.

قال الرجل وهو ينكر ذلك ويبتسم :

- لا .. إنما عرفت ذلك من سكرتيرته التي أشك أنها أخته.

بذلت "كريستينا" كل جهد حتى لا يدفعها الفضول أن تسأله عن التفاصيل ، سلكت حلقها واتجهت نحو المكتب حيث كانت بانتظارها

دفاتر حسابات العم "لاري" أما "إيميت لايمان" صاحب شركة سيارات مستعملة وشركة مالية كانت تعمل لديه "كريستينا" أيام الخميس فلم تبد عليه اللهفة لمعرفة الأخبار مثل الباقين وإنما اكتفى بأن تمعن فيها عندما رأى التغيير الواضح عليها بيد أن الرجل الضخم الذي كان دائم الشكوى من التهاب القولون قد أخذ يردد قصته المعتادة حول شقيق زوجته الذي تأخر سبعة أشهر في سداد أقساط السيارة "البونتياك" وهو يحاول من خمسة شهور أن يستعيد سيارته وقال وهو يسحق عقب سيجارة :

- ولكني أخيرا أعتقد أنني وجدت طريقة العثور على ذلك اللعين، واعذريني عندما أتفوه بهذه الألفاظ وهناك إشاعة أنه سيشترك في احتفال صالة عرض "فاو" مساء السبت وإذا حضر...

- وكذلك سيارته ... هل تريد مني أن أسحبها لك .

- لقد فهمت قصدي .... إن هذا القذر سيجد مفاجأة.

عند هبوط الليل يوم السبت كانت "كريستينا" منهمكة في إدخال الشاحنة في الممر الذي يؤدي إلى بيت "بيك" وأطلقت النفير مدة طويلة ، لم يكن أحد ينتظرها وبعد عدة ثوان صعد "بيك" إلى جوارها ومعه سلة رحلات قال لها وهو يجذبها بين ذراعيه ويقبلها:

- لقد اشتقت إليك ولم أعد أستطيع أن أقضي أي يوم بدون مقابلتك

- لقد اشتقت إليك أيضا .

شملته بنظرها ورأت أنه في الجينز والحذاء الرياضي الذي يرتديه مثلها وأنه ازداد رجولة ، ضحكت عندما وجدت أن قميصيهما بنفس اللون الأصفر وقالت :

- إننا حقا نذيع على نفس الموجة الإذاعية .

قال "بيك" وهو يرفع حاجبه الأسود:

- إذا كان الأمر هكذا لما كان علينا أن نذرع الشوارع في شاحنة الجر .

www.elromancia.com

- انت تعلم ان هذا هو عملي يا "بيك" .

- وانت تعلمين انني اقترحت عليك ان تؤجري الشاحنة الليلة ، إنني لا احب فكرة ان تكوني خلف عجلة القيادة على اية حال .. اه فقط لو قبلت الوظيفة في خدمة "انزو" إنني دائما اخشى ان تصطدمي بسيارتي او يصدمك سكير او يضايقك كما فعل احدهم ليلة السبت .

اطلقت "كريستينا" زفرة تبرم :

- اعرف انه لم يكن هناك داع لأن اخبرك عن سائق السيارة "البورش" الاصلع ، تلك هي المرة الوحيدة والحادثة الوحيدة التي قابلتها من هذا النوع وهي مجرد سوء حظ .

- إنني لا اجد اي نوع من المزاح في إمكانية تصور انك قد تتعرضين للمخاطر ،اه لو استطعت أن اعثر على مخبأ ذلك الخسيس لحطمت صدره .

اجابت "كريستينا" في ضيق :

- لم يكن هناك اية فرصة للاعتداء . اسمع ! لا داعي لنصائحك وإلا فمن الافضل ان تنزل وتتركني لعملي لانت ملامح رفيقها واخذ يربت خدها .

- سامحيني ... قولي لي مرة ثانية: إنك اشتقت إلي .

- لقد اشتقت إليك .

- همس "بيك" .

- تعالي معي إلى الداخل .

- دفعته في كتفه .

- وماذا عن عملي ؟

ابتعد وهو ممتعض. تلقت الشابة نداءين خلال الساعتين التاليتين احدهما لأن بطارية إحدى السيارات كانت فارغة وثانيهما من أجل حادثة غير خطيرة علي الطريق السريع وقد وصلت عدة شاحنات جر

في وقت واحد إلى المكان . واجرى الشرطي المسؤول عن الخدمة القرعة بين السائقين فكان الحظ من جانب "كريستينا" لجر إحدى السيارتين المتصادمتين .

عندما اتمت "كريستينا" جر السيارة وصاحبها بداخلها إلى بيته سالها "بيك":

- هل هذا النوع من القرعة غالبا ما يستخدم ؟

- كثيرا ... وهي على ما يبدو طريقة عادلة واحيانا ما يقرر الشرطي إسناد المهمة لأول من يصل ولهذا يفوز من يكون اسرع ، واحيانا اخرى تلعب المصادفة دورها والحقيقة فإن معرفة من يديرون حركة المناوبة يفيد في حالات كثيرة .

ركنا السيارة عند رصيف المتنزه التذكاري وجلسا امام مائدة مضاءة لياكلا في تلذذ طعام الرحلة الذي احضره "بيك". احضرت الشابة جهاز اللاسلكي المحمول الذي تملكه ولكنها لم تتلق اي نداء، مما اتاح لهما الفرصة للأكل والثرثرة في هدوء ، وعندما نظرت لساعتها صاحت :

- أعتقد ان علينا التوجه إلى صالة سيارات " داف " لان امامي مهمة صغيرة لابد من إنجازها .

- مهمة ؟

شرحت "كريستينا" لـ"بيك" طوال الرحلة قصة النسيب الهارب شقيق زوجة "إيمت لايمان" وعن سبعة شهور التاخير في دفع اقساط السيارة. تركا الشاحنة عند ناصية الشارع وسارا على اقدامهما حتى ساحة الانتظار . سمعا صوت موسيقى صاخبة وكان باب الصالة لا يزال مفتوحا . سالها "بيك" وهما يعبران ساحة الانتظار المزدحمة واتجها نحو السيارة "البونتياك".

- هل انت متاكدة من ان الامر لا يشكل خطرا ؟

- لا ... لقد سبق ان فعلت ذلك .

www.elromancia.com

كتمت تثاؤبها واشارت باصبعها نحو السيارة الضخمة ذات اللون الأحمر . تجنبا المرور على شخص مثل طرزان عاري الوسط، ثم قرصان يحمل في يده ببغاء من الكرتون فوق كتفه، وشخص آخر دهن جسمه بخطوط واحزمة لاصقة سوداء، وارتدى خوذة يعلوها إيريال راديو . كان الأشخاص الثلاثة بغير وعي يستند كل منهم على الآخر ويغنون بصوت قوي ونشاز احد الالحان المالوفة، قالت "كريستينا" :

- صه !

- هل وجدتها ؟

همست :

- إنها تلك الموجودة هناك . ابق هنا حتى أحضر الشاحنة .

بعد اقل من ثلاث دقائق كانت الشاحنة واقفة بجوار السيارة "البونتياك" وبدات اذرعها الهيدروليكية في التحرك . وفي اللحظة التي خرجت فيها الشابة من كبينة القيادة لرفع السيارة، تحرك الثلاثي المترنح وأسرعوا نحوهما وهم يصيحون باعلى أصواتهم، تجاهلتهم واستمرت في مهمتها . أمسك أحدهم بذراعها وجعلها تستدير نحوه وهو يقول :

- باي حق لك أن تفعلي هذا .

- ارفع مخالبك عن زوجتي !

نزع "بيك" مخالب الرجل المجهول عن ذراع "كريستينا" دون أن يحسب النتائج، وجعله يدور حول نفسه بعنف، حتى أن الإيريال المرفوع على راسه اخذ يهتز وقال له :

- وباي حق تعترض عليها .

- إنها سيارتي التي تعتزم هذه الكلبة سرقتها .

ارتطمت قبضة "بيك" بفك الرجل الذي أصدر صوت تحطم من فكه واخذ الإيريال يتراقص في كل اتجاه ودارت عيناه حول محجريهما قبل

أن يسقط كالجوال فوق الأرض .

اندفع "طرزان" وهو يصرخ صرخة عالية وقفز فوق ظهر "بيك" واحاط وسطه بذراعيه وكذلك أحاط عنقه بساقيه بينما سارع القرصان لنجدته وهو يوجه ضربات طائشة وغير مؤثرة لـ"روسو" .

صرخ "بيك" هادرا في "كريستينا" وهو يركل القرصان .

- ابتعدي

تعثر القرصان إلى الخلف وهو يترنح، وانتهزت الشابة الفرصة كي تضربه بسلة الرحلة، التي حطمت الببغاء الكرتون وهو يسقط كشجرة ضخمة .

قالت وهي توجه كلامها إلي رجل الغابة صديقها المتوحش .

- لن ارحل دون أن آخذك معي يا "بيك" .

همهم "بيك" كلاما غير مفهوم وركل طرزان بقدمه في بطنه فانقطعت انفاسه وخفف من قبضته ثم سقط من فوق ظهر "بيك" في صوت مكتوم .

بدا أن الغثيان والدوار اصابه فظل بلا حراك فوق الأرض وهو يمسك ببطنه . أمسك "بيك" بذراع "كريستينا" وقادها إلى الشاحنة . وامرها :

- اصعدي .

جلس "بيك" منتصبا كحرف الف فوق مقعده، وقد ثبت انظاره إلى الأمام، وقد ضم قبضتيه بشدة وهو يكز على اسنانه، ولم يسترخ إلا عندما تاكد من انها قد ثبتت السيارة "البونتياك" في مكانها فوق الشاحنة . قال لها وهو يجاورها داخل مقصورة القيادة .

- إذن ليس هناك خطر ؟

- ليس الأمر هكذا عادة .

ابتسمت ابتسامة شاحبة قال لها :

- إن هذه الحادثة جعلتني اكبر في السن عشر سنوات مرة واحدة،

www.elmamlaka.com

هل يمكن أن تخبريني كيف كنت ستتصرفين بدوني ؟

قالت الشابة وهي تضحك ضحكة عالية :

- كنت سألوذ بالفرار ولكنك على أية حال كنت موجودا يا بطلي ولو انني لم أكن قد أحببتك قبل اليوم لاختلف الأمر . إنه من الأمور النادرة الآن أن نرى سيدة ينقذها بطل من قرصان دموي وابن الغابة ووحش بدائي . لقد فعلت افضل مما كان يفعله طرزان فقد صرعتهم جميعا بضربة واحدة . أوه!

حاولت التظاهر ببرودة الأعصاب وضحكت وقالت :

- لقد كنت خرافيا .

سألها "بيك" برزانة .

- ماذا قلت ؟

- لقد كنت خرافيا .

- لا ... قبل ذلك .

- افضل من طرزان .

هز رأسه وابتسم ابتسامة صغيرة :

- وقبل ذلك .

أصبحت نظرة "كريستينا" اكثر رزانة وهي تنظر إليه .

- أتقصد تلك العبارة حول انني أحببتك ؟

لم تكن في حاجة للإجابات فقد كانت تعلم .

- احبك يا "بيك" .

جذبها نحوه وضمها بين ذراعيه وهو يهمس :

- أيتها النمرة ! كيف يمكنني ان اتغلب عليك ؟ الآن ، لقد نزعت كل أسلحتي تماما فماذا أستطيع أن افعل الآن ؟

- سأفكر في ذلك .

الفصل التاسع

في العاشرة من صباح الأحد التالي كانت "كريستينا" في الجامعة وهي جالسة في دهليز قسم المحاسبة. وكان هناك ثلاثة اخرون يدرسون معها الدبلوم وهم رجال اصغر منها سنا، ينتظرون ايضا امام مكتب الإدارة ، تبادل الطلبة الأربعة ابتسامات متوترة.

نودي الشخص الأول واحست الشابة ان وجهها تشوه من القلق وهذا يعني انها ربما لن تجتاز المسابقة او العكس .

ورغم أن "كريستينا" كانت تخشى من بعض الامتحانات ، إلا انها أبدت رضاها بعد الاختبارات النهائية يومي الاثنين والأربعاء، كانت المسائل التي طرحت عليها عويصة ولكنها كانت مستعدة تماما الاستعداد ويحدوها الحماس . ويوم الأحد السابق كان "بيك" قد امطرها بالأسئلة وكانه مدفع رشاش حول بعض الدروس في اثناء قيامهما بمهمة الغسيل الأسبوعية بينما كرس "جون" كل الليالي السابقة على

www.elromancia.com

الامتحان لمساعدتها في المراجعة.

كان "جون" قد تلقى مؤخرا نتائج امتحاناته الجامعية وكانت كالعادة ممتازة ، وكان "بيك" ليلا ونهارا قد دعا للمطعم اليوناني "جون" وصديقته "سوزي بينيت" و "كريستينا" للاحتفال بهذا النجاح. حيث شربوا واكلوا ورقصوا حتى منتصف الليل .

فتح باب الإدارة بعد دقائق وخرج الشخص الأول وعلى وجهه تعبير لا يمكن قراءة معناه ، نودي طالب آخر ، عقدت الشابة ذراعيها على صدرها بكل قوة . كان "هوب" هو الوحيد الذي يعلم انها تقدمت لمسابقة "لازين" ولم تقل لاي شخص آخر غيره حتى "بيك" و"جون" حتى لا تضطر إلى تحمل علامات تعاطفهما معها في حالة الفشل .

تناولت صحيفة واخذت تتصفحها ثم اعادتها لمكانها ثم فتحت حقيبة يدها واغلقتها عدة مرات، إلى أن نظر إليها المرشح الأخير نظرة غيظ ، استحق في الحقيقة ان تبتسم له اعتذارا وإن كانت ابتسامتها عصبية . اختفى هذا المرشح الأخير بدوره داخل المكتب وظلت "كريستينا" بمفردها في الدهليز ، بعد فترة انتظار بدت وكانها الدهر فتح الباب مرة ثانية وطلب منها الأستاذ الدخول .

مد لها الأستاذ "مارجاريت برازيل" يده مصافحا .

- اجمل التهاني لك يا سيدة "يوندر" ويسعدني أن اعلن لك انك نلت جائزة "شارل لازين" هذا العام .

صاحت الشابة وهي تصفق في سعادة :

- مستحيل ! يا إلهي ! استعادت رباطة جاشها وتاسفت لهيئة المحكمين لعدم التزامها بالاحترام والوقار امامهم رد الأستاذ "برازيل" وهو يبتسم :

- لك الحق في أن تعبري عن تاثرك. لقد اجتزت كل اختباراتك بتقدير ممتاز وتقرر ترشيحك للجائزة بإجماع القسم ، وستقابلين مندوب

مؤسسة "كرافت وناتج" و "فورتيني" الأسبوع القادم ولكني فهمت انهم يرغبون منك ان تبدئي العمل من سبتمبر .

عندما عرفت "كريستينا" مرتبها المبدئي اوشكت ان يغمى عليها فقد زاد كثيرا على ما عرضه عليها "بيك"، انتابها شعور وكانها تسبح فوق السحاب عندما غادرت مكتب الإدارة ، لقد ربحت ! طارت وهي تشع بهجة إلى سيارتها . إن مرتبها المقبل والمرتفع سيسمح لها بان تستاجر شقة لـ"جون" ويمكنه ايضا ان يدخل جامعة تكساس ابتداء من الخريف بعد ان قضى سنة في كلية "هيوستون" وسيحقق ابنها حلم حياته .

عادت الشابة وهي تتقافز فوق مقعد القيادة وتصيح صيحة النصر بصوت مرتفع ، ورغم رغبتها المحمومة في ان تشارك احدا سرها، إلا انها قررت ان تحتفظ به إلى وقت الاحتفال المنظم على شرفها ونجاحها في الدبلوم . وهذا يتطلب منها ان تكتمه لحين وصول والديها من "تكسيكانا" بعد الغداء ، إنها لم تر "جوين" و"جورج رايت" منذ عيد الميلاد المجيد، ولقاؤهما سيجعل الدموع تطفر من عينيها وسيتناقشون جميعا دون توقف فترة ما بعد الظهر كلها .

قبل رحليها مساء للقيام بجولة يوم الجمعة المعتادة بالشاحنة أصرت السيدة "رايت" ان تجعلها تقيس الثوب الجديد الذي اعدته لهذه المناسبة، كان القماش من نوع شعبي بلون "بيج" رقيق ومطرزا بالزهور الوردية الفاتحة مختلطة باوراق خضراء حول الفتحات والكمين ، قالت "كريستينا" :

- إنه ثوب فاتن ومضبوط المقاس تماما يا امي !

شع وجه الام بهجة وهي تقول :

- انا وابوك فخوران بك يا عزيزتي .

- اعرف يا امي وانا آسفة حقا لانني تركتكما وذهبت إلى العمل.

www.elromancia.com

-لا تقلقي علينا ابدا ، إن "إيفلين" و " هوب" دعونا إلى العشاء واللعب بالدومينو بعد ذلك .

كان الإغراء كبيرا أمام الشابة الا تتحرك من مكانها لتبقى بصحبتهما حتى موعد رحيلهما يوم الأحد التالي، ولكنها لن تحصل على وظيفتها الجديدة إلا في سبتمبر وكل قرش تحصل عليه سيكون له قيمة .

بعد ظهر السبت كان "بيك" يلمع سيارتيه "الرولزرويس" في جراجه ، لم تكونا في الحقيقة في حاجة إلى ذلك خاصة وكل منهما في حالة ممتازة ولكنه كان مجرد حجة ليبتعد "بيك" عن أمه وأخواته المنهمكات في استعدادات الأمسية احتفالا بدبلوم "كريستينا" . إن السيدة "روسو" و "كريستينا" سيتعارفان وهو سعيد بذلك اخذ يلمع سيارته ذات اللون السماوي التي سماها "السحابة الفضية" وذهنه يدور حول العلبة الصغيرة التي وضعها في درج الكومودينو في حجرته حيث وضع فيها خاتم الخطوبة المرصع بزمردة كبيرة ومجموعة من الماس ، إنه سيطلب الليلة يدها للزواج ، وهو ما جعله عصبيا .

كان "بيك" يامل أن يستطيع إجبار "كريستينا" على تحديد موعد الخطبة في اقرب وقت ممكن . ذلك لأن كل قلقه ينصب على قيادتها لتلك الشاحنة المفزعة القاتلة .

- سينتهي بك الأمر إلى إزالة الطلاء .

رفع عينيه . كانت "بيانكا" مستندة على السيارة "الرولز" الصفراء الأخرى بجواره .

- ربما يحدث هذا . إنني لم اقم بتلميعها منذ ان اشتريتها .. إنها المفضلة عندي .. هل انتهيت ؟

ردت عليه أخته بابتسامة ماكرة :

- انا ... نعم .. وامي و"اماليا" و"انا" منهمكات في العمل ومهمتي هي نفخ بالونات الزينة و لكن رئتي المسكينتين لم تعودا تستطيعان

العمل .

نفخت خديها واطلقت نفسا ضعيفا . سالها "بيك":

- ولماذا بالونات ؟

- انت تعرف امي ... إنها تعتبر علامة فقر ان نضع مئات الورود علي الموائد فاضفنا عشرات الدستات من البالونات و حوالي خمسين مترا من الأشرطة على حافات حوض السباحة والنجف وكانه حفل عرس .

- كم أحب أن يكون حفل عرس .

- هيه ! هل الأمر جاد إلى هذا الحد ؟

- نعم إلى هذا الحد .

ابتسمت له "بيانكا" ابتسامة موافقة وقالت :

- رائع .. إنكما تشكلان زوجين رائعين واعتقد انكما ستسعدان سويا، قل لي إذن مادمنا سنكون أسرة واحدة هل تعتقد انها ستبيع لي بيتها بثمن بسيط ؟ إنني أعشق الحصول على هذا البيت العتيق كي أعيده إلى حالته السابقة .

قطب "بيك" جبينه وقال :

- إنني أسالك إن كانت سعادتي هي التي تهمك ام البيت القديم الذي تريدين الحصول عليه ؟

بدا انها تدرس السؤال بإمعان ثم انفجرت ضاحكة :

- سعادتك دون شك ... والآن هيا فقد حان وقت ان تستيقظ إذا كنت تريد اللحاق بموعد "كريستينا" ووالديها خلال ساعة .

في الساعة المحددة كان "بيك" مرتديا بدلة رمادية ممسكا الة تصوير في يده وهو يطرق باب بيت "كريستينا" ، قال لها عندما فتحت الباب :

- انت رائعة ... هل تشعرين بالعصبية ؟

- هل هذا ظاهر ؟

قبلها ودخل ليتعرف على والديها . صعق امام التشابه الشديد بين

www.elromancia.com

"جوين رايت" وابنتها .

كان لهما نفس الشعر وإن كان شعر الأم رماديا فضيا ونفس العينين الزرقاوين بينما ظهرت بعض التجاعيد الخفيفة عند ركني العينين في وجه "جوين" الذي زينته بشدة ، صافح "بيك" يد "جوين" وقال مبتسما :

- إنه ليسعدني أشد السعادة ان اتعرف عليك واعرف انك لابد فخور للغاية بـ"كريستينا" واشكرك على السماح لي ان اشاركك هذه الأمسية المميزة انا و اسرتي .

تبادل "بيك" والأب المصافحة بحرارة ووجه له كلمات رقيقة واقترح ان يلتقط بعض الصور قبل الرحيل إلى الجامعة. همست امها في اذنها وهم يهبطون الدرج :

- إنه جذاب وساحر جدا. إنه رجل مهذب حقا .

اضاف "جورج رايت" بنفس اللهجة :

- بالتاكيد هو نموذج ممتاز واحب هذا النوع من الرجال الذي ينظر إليك مباشرة في عينيك .

استهلك "بيك" تقريبا فيلما باكمله وحاز إعجاب "ال رايت" تماما وانهت "كريستينا" المشهد بان اعلنت :

- إذا لم ترحل في الحال فإنني سافسد الاحتفال .

استقر "جون" بين جديه فوق الأريكة الخلفية في السيارة "الرولز" بينما جلس "بيك" و"كريستينا" في الأمام . عندما وصلا إلى سرادق الاحتفال كانت الصفوف قد أعدت فسارعت "كريستينا" بالانضمام إليها بينما ذهب الباقون ليجلسوا .

لقد درست بحماس وجهد كي تصل إلى هذا اليوم الموعود، حتى أنها اوشكت ان تعتقد انه لن ياتي حقا ، اجتاحها خليط من المشاعر المتضاربة جعلت الدموع تصعد إلى عينيها . كانت مرتدية قبعة التخرج السوداء والعباءة الجامعية وهي تصعد الممر الرئيسي مع

زملائها . وفي اللحظة التي صعدت فيها المنصة لتتسلم الدبلوم وضح لها تماما ان هذه الواقعة تشكل نقطة تحول كاملة في حياتها وبداية مرحلة جديدة واعدة ورائعة .

عندما التقت "كريستينا" بعائلتها في السيارة بعد الاحتفال الرسمي ضمها "بيك" بقوة، وقام كل فرد بتهنئتها بطريقته الخاصة. كانت مشرقة الأسارير وشاردة بعض الشيء وهي تفكر في سعادتها الجديدة. نقلتها السيارة "الرولز" إلى بيتها حتى يمكنها ان تبدل الثياب من أجل السهرة التي ستبدا بعد ساعة على حافة حمام السباحة . سالها "بيك":

- أتودين مني ان انتظرك حتى ترتدي ثوبك ؟

- لا... ساصل بعد حوالي نصف الساعة .. ولكن على اية حال اشكرك لانك نقلتنا إلى الاحتفال إن ابي وامي لم يركبا ابدا سيارة "رولز" في حياتهما واعتقد انهما تاثرا من ذلك إلى حد بعيد .

- كنت افضل لو انهما تاثرا من السائق اكثر من السيارة .

- تاكد من انهما فعلا ذلك ايضا .

كانت "كريستينا" تشع سعادة وهي تناور بالشاحنة حتى مخرج الممر الدائري بطريقة بطيئة تدل على عدم رغبتها في الإسراع ، قفزت إلى الأرض وفردت ثوبها وامسكت بجهاز اللاسلكي المحمول كانت الشمس تختفي خلف اشجار نهر "اوكس" ونسيم خفيف آت من الشمال يلطف من الجو .

كان الوقت مثاليا لتناول العشاء في الخارج ، كان "بيك" ينتظرها امام باب الدخول ، خرجت واشارت له بيدها وهي تسرع نحوه سالها :

- لماذا اتيت بالشاحنة ؟

- إنها امسية السبت وقد احتاج إليها.

- ولكن ... إنها امسيتك. لا تقولي إنك سترحلين وسطها !

www.elromancia.com

- لا تقلق واعتزم ان اذهب إلى هناك فيما بعد لقد وعدني "بيفن" ان يرد على النداءات في غضون بعض الساعات ويذهب بشاحنته ولم احضر هذه إلا لحالات الضرورة .

- يا حبيبتي ! لقد تعشمت ان تكون هذه الامسية... يا إلهي ! يا "كريستينا" إذا كان الامر يتعلق بالنقود فقد فرغ صبري من هذه الناحية .

كفت الشابة عن الابتسام .

- ارجوك يا "بيك" لا تفسد علي ليلتي .

- انا آسف يا عزيزتي وإنما انا افكر ببساطة ...

قاطعه صوت امراة عجوز :

- يا "نيقولا" لا تدع ضيفتك مسمرة هناك ... تعالي .. تعالي يا عزيزتي !

- حاضر يا امي ... اقدم لك "كريستينا" "بوندر" ضيفة الشرف قالت السيدة "روسو" وهي تصافحها بحرارة .

- لك كل تهانئي القلبية لحصولك على الدبلوم .. لقد سمعت امورا رائعة عنك ويسعدني ان اتعرف عليك.

أجابت "كريستينا" التي احبت المراة من اول نظرة:

- وهذا شرف لي ... إن لك اسرة رائعة !

- إنها فاتنة يا "نيقولا" إنها تعجبني كثيرا

رد "بيك" وهو يضحك .

- وانا كذلك .

سحبت السيدة "روسو" "كريستينا" دون ان تكف عن الثرثرة وهي تريها ديكورات ومعدات البوفيه .

لم يتاخر المدعوون في الحضور . حضرت "كارين هولدر" وقد تبعتها "ماليا" و"بيل سيمونز" ثم "توني ميليا" وابناؤه "سال" و"كارلو" ثم

سرعان ما وصل آل "رايت" في صحبة الدكتور فيل ثم "إيميت لايمان" وزوجته وكذلك بقية الأصدقاء وجيران الشابة . قال "إيميت" وهو يصافح "بيك" بحرارة :

- اعرف انك ساعدت "كريستينا" في استعادة السيارة "البونتياك" وانا شاكر ومقدر لك ذلك إنه عمل شجاع قامت به الشابة وتستحق عنه أجرا كبيرا.

رد عليه "بيك" ببعض الكلمات المجاملة واستدار ليستقبل "جون" وصديقته الصغيرة الشقراء ذات الشعر الأحمر .

عندما وصل كل المحتفلين بمن فيهم العم "لاري" وهو يرتدي قميصا من هاواي متعدد الالوان وبنطلونا ابيض ، تاكد المضيف من ان الجميع احتسوا مشروب الضيافة في صحة المحتفى بها قال وهو يحتضنها ويرفع كوبه عاليا :

- في صحة "كريستينا" ونجاحها اليوم .

رددت كل الأصوات في نفس واحد .

- في صحة "كريستينا" .

لفت "كريستينا" ذراعها حول وسط "بيك" وهي تبتسم وتمنع الدموع من السقوط وترفع الكوب بدورها:

- في صحة اصدقائي واسرتي ، شكرا لكم وشكرا لك يا "بيك" إنني لن انسى ابدا هذا اليوم .

كافاها بنظرة تائهة وهو يقول :

- إن السعادة كلها ترجع إليك ايتها النمرة .

اشار إلى المدعوين فسارعوا بملء اطباقهم من البوفيه الفاخر والعامر بما لذ وطاب من الطعام والشراب والحلوى والفاكهة ثم اخذ كل منهم مكانه امام المائدة المخصصة له .. في اثناء وقوف المدعوين في طابور انتهز "بيك" الفرصة لياخذ "كريستينا" جانبا.

www.elromancia.com

سالته وهي تدعه يقودها:

- اين نحن ذاهبان ؟

قادها "بيك" إلى حجرته حيث اغلق عليهما الباب .

- إنني في حاجة إليك لحظات بمفردنا .

اخذها بين ذراعيه وقبلها في شوق وهو يقول :

- آه لو علمت كم اشتقت إليك ؟ يا حبي . اتدرين منذ متى ؟

تنهدت الشابة .

- من حوالي أسبوع .

- ستة ايام وثلاث ساعات وربع الساعة .

سمعا صوتا نسائيا من فتحة الباب يقول :

- أسفة لقد حضرت لأخذ معدات الزينة.

شاهد العاشقان وراء الباب "كارين" تبتسم حاولت "كريستينا" ان تبتعد عنه ولكنه منعها واشار إلى "كارين" بطرف اصبعه :

- هناك تجدينها .

- شكرا واستمرا في المشهد الرائع .

ضج الاثنان في الضحك ، قالت "كريستينا" :

- أعتقد أن علينا ان نعود إلى أسفل فقبل كل شيء انت المضيف وانا ضيفة الشرف .

- حسنا .. ما دمت تصرين .. الا تريدين حقا مني ان اقنعك بقضاء الليلة هنا بدلا من الخروج بالشاحنة .

ابتسمت وهزت راسها نفيا في بطء :

- ساحضر بعد غد عند رحيل والدي .

- لدي شيء مهم أود أن اقوله لك ولكني اعتقد انه علي ان انتظر إلى ان نصل هناك .

رتبت الشابة زينتها وملابسها وهبطا كي يملأ اطباقهما بالطعام

وعندما شاهدت برطمانا ضخما من الزيتون الأسود من بين الاطعمة رفعت احد حاجبيها ونظرت إلى رفيقها ، قال "بيك" هامسا في اذنها :

- إني لم أستطع ان اقاوم الرغبة في طلبة .

غرف ملعقة كبيرة ووضعها في طبق السلطة ، بعد ذلك انضما إلى "اماليا" و"بيل سيمونز" على مائدة لاربعة افراد ، كان صوت الضحكات المرحة يشيع الحياة في الشرفة حيث كان العم "لاري" يسلي جيرانه ببعض العابه السحرية قال "بيك" معلقا:

- إنه رجل ممتاز .

- لا تذكرني به . لحسن الحظ انه لم يحضر معه مكعباته الزجاجية والبلاستيكية ليضعها وسط اكواب المياه .

قصت "كريستينا" عم وخالة "بيك" قصة حياة العم "لاري" ووصفت لهما محله للعب والخدع قالت "اماليا" معلقة:

- أوه ... من الأفضل الا تتحدثي عنه لان "بيل" يعشق هذا النوع من الخدع .

رأت "كريستينا" أمها والسيدة "روسو" منهمكتين في محادثة طويلة ، أومات براسها نحوهما وقالت لـ"بيك" :

- يبدو عليهما الانسجام .

- لدي إحساس بذلك ، فهل انت سعيدة ؟

- جدا .

هبط الليل شيئا فشيئا على المحتفين واستمرت الوجبة في نفس الجو السعيد ، وفي لحظة إحضار الحلوى الشهية لـ"كريستينا" المكونة من الفراولة بالكريمة سمعت صوت إنذار اللاسلكي ، فنهضت فجاة .

- أوه .. لقد نسيت ان أوصل اللاسلكي بالجهاز بالسيارة. جرت نحو الشاحنة يتبعها في الحال مضيفها .

وبعد أن تبادلت حديثا قصيرا في اللاسلكي صعدت إلى مقصورة

القيادة وهي تصيح من خلف كتفها:

- لقد وقع حادثة سيئة في الطريق رقم ١٠ لقد انقلبت شاحنة مليئة بالبنزين وهم محتاجون لي حالا .

- انتظري يا "كريستينا" .

ولكنها انطلقت في الحال وصوت الإطارات يصدر صريرا عاليا لاحتكاكه بالأسفلت ولم يستطع ان يلحق بها . جرى نحو الجراج كانت كل السيارات محجوزة فيه . اللعنة ماذا يفعل؟ وصلت "ببانكا" في اعقابه وسالته :

- ماذا جرى ؟

- لقد رحلت "كريستينا" بالشاحنة لجر شاحنة فنطاس بنزين وقع لها حادثة ويبدو ان الأمر خطير. أعيريني سيارتك.

اخرجت اخته سلسلة المفاتيح من جيبها وناولتها له وهي تقوم .

- هيا اذهب وساعتني بالسهرة .

- اللعنة على تلك السهرة !

احس "بيك" بالخوف يقلص بطنه وجرى ناحية السيارة الرياضية، واندفع ناحية الاتجاه الذي سارت فيه الشاحنة السوداء الضخمة التي تقودها "كريستينا".

اضاءت "كريستينا" الكشافات الأمامية العالية .

واجتازت الطريق الموصل إلى الطريق السريع في سرعة فائقة استغرق الأمر منها ثلاث دقائق فقط لتصل إلى المكان . كان عدد كبير من سيارات الشرطة تمنع المرور من الاتجاهين بينما وجدت شاحنتي جر اخريين مما تعمل يدويا على جانبي الطريق .

قفزت "كريستينا" إلى الأرض واتجهت نحو رجل الشرطة الذي كانت تعرفه، كان منهمكا في منع الفضوليين وإبعادهم بمسافة مناسبة عن مكان الحادثة عندما تقدمت منه، وتعرفت على السيارة الصغيرة

الحمراء التي تحطم الجزء الخلفي منها تحت شاحنة الوقود الضخمة تجهمت . كانت سيول من البنزين تخرج من الخزان المحطم وقد فاحت رائحته النفاذة قال رجل الشرطة لها :

- إنني سعيد برؤيتك . إن تلك الشاحنة يمكن ان تنفجر بين لحظة واخرى وهناك مراهقان محصوران بداخلها وهما شبه فاقدي الوعي وتسيل منهما الدماء بكثرة ولا توجد فرصة كبيرة لإخراجهما من هناك دون إصدار شرار من ماكينات القطع .

اشارت "كريستينا" إلى الشاحنتين الجرارتين :

- وهاتان .. الا تستطيعان عمل شيء ؟

- إنها مخاطرة كبيرة ... لقد اضطررنا للف سلاسل الجر حول هيكل الشاحنة حتى يمكن سحبها ولكن لو اشتعلت فيها النيران فستصيبهما كذلك . ولكن عن طريق اذرع شاحنتك الهيدروليكية قد يمكنك التصرف . وفي حالة اندلاع الحريق فإن الخطر يصبح اقل ويمكنك الهرب بسرعة . ولسوء الحظ فإن سيارات الحريق التي استدعيت وقعت لها حادثة وهي آتية إلى هنا ولا نستطيع انتظار السيارات الأخرى ... أتحبين التجربة؟

لم يكن لديها حرية الاختيار . تصورت ان "جون" كان من الممكن أن يكون احد المراهقين المعرضين للهلاك تعرفت على آثار الوقود الداكن واللامع فوق الاسفلت والذي اخذ يتجمع شيئا فشيئا . قالت وهي تستدير إلى ضابط الشرطة بلهجة آمرة :

- اجمع كل طفايات الحريق الموجودة وكن على استعداد. سمعت صوت "بيك" بناديها فاستدارت ورات احد رجال الشرطة يحاول جاهدا إبعاده عن المكان صاح "بيك" فيها بصوت عال :

- لا تذهبي إلى هناك .

احاط به شرطيان آخران في اللحظة التي صعدت فيها إلى مقصورة

www.elromancia.com

القيادة في شاحنة الجر .

القى "بيك" باحد الشرطيين ارضا ولكنهما استطاعا تثبيته في الارض وجراه خارج نطاق الخطر . امام قوة رجلي شرطة المرور لم يستطع "بيك" سوى ان يسب ويلعن ويموت قلقا وخوفا عليها وهو عاجز عن فعل شيء . هبطت ذراع شاحنة الجر ثم امتدت لتمسك بكلاليبها العجلتين الخلفيتين للسيارة الحمراء . كانت كل عضلة في جسمها ترتجف وازدادت رائحة الوقود النفاذة حتى اوشك قلبها ان يتوقف .. سمع صوت نفير سيارة عن بعد ثم اقتربت فتعرف "بيك" على كشافات سيارة الإطفاء الضخمة التي تتجه نحوهم . تتبعها سيارة إسعاف عن قرب . صرخ وهو يتاوه في نفسه:

- انتظري يا "كريستينا".

انتظرت "كريستينا" في هدوء حتى تتخذ سيارة الحريق موقعها وفي الحال سارت بالسيارة الشاحنة بدقة وهي ترفع الكلاليب الصلبة. انفصلت السيارتان المصدومتان في صوت ضجة رهيبة نتيجة تمزق المعدن وبدا الشرار يضوي واشعل النار في الارضية . كانت السنة اللهب الازرق والبرتقالي تتصاعد من غطاء محرك السيارة الصغيرة المصدومة وتتجه نحو فنطاس الوقود . تراجعت شاحنة الجر بسرعة بينما اخذت مجموعة من مضخات الحريق ذات الفاعلية الشديدة تصب كميات هائلة من الرغاوى الكيماوية بينما كانت مجموعة اخرى من الخراطيم تحاصر السنة اللهب المتجه إلى الفنطاس .

اغمض "بيك" عينيه وانهار مستند ا على احد الشرطيين الذي ساعده على الوقوف وقال له بهدوء :

- لقد خرجت من الخطر يا سيدي ... والامرعلى ما يرام ولا تكن قاسيا معها .. الم تتمكن من إنقاذ حياة هذين الغلامين ؟

نظر إليه "بيك" نظرة صاعقة ثم سار وساقاه لا تقويان على حمله

نحو الشاحنة . كان المسعفون مهتمين بإنقاذ الجرحى داخل سيارة الإسعاف.

نزلت "كريستينا" من المقصورة عندما رأته . لم تكن هي الاخرى متمالكة لنفسها وقد ارتجفت فرائصها ودق قلبها بعنف . ابتسمت له ولم يرد على ابتسامتها كان فكه مشدودا ونظرته ثائرة ، وسط المعمعة حيث انطلقت صفارات الإسعاف والمطافئ والشرطة في ضجة تصيب الإنسان بالصمم . امسك "بيك" برسغها واخذ يهزها بشدة وهو يصرخ:

- ما الذي اصابك حتى تندفعي هناك كالمجنونة ؟ كان من الممكن ان تقتلي او تحرقي حية .

- إنني اسفة لانني اقلقتك يا "بيك" ولكن لم يكن امامي اي خيار . كان لابد لي ان اذهب .

- ليس عندك اي خيار ؟ طبعا لديك خيار . كان في إمكانك ان ترفضي كاي امراة لديها ذرة من العقل .

- كان لابد ان يقوم بهذا العمل شخص ما وهذا هو عملي . اهدأ واتركني لانك تؤلمني .

خفف من قبضته ثم اخذها بين ذراعيه ، وهمس :

- يا حبي ! لم يسبق لي ان خفت كما حدث الآن في حياتي، لا تكرري ذلك ابدا .. إنني احبك . إذا كنت في حاجة إلى الكمال لدرجة تجعلك تخاطرين بحياتك فإنني اعطيك كل ما تريدين . إنني غني. تزوجيني ويصبح كل قرش املكه ملكا لك . إنني امنعك من ركوب شاحنة الموت هذه . اتركيها هنا وعودي معي إلى البيت حيث مكانك .

انفجر غضبها عند سماعها تلك الكلمات .

- اتمنعني ؟ اود ان اوضح لك انني انا التي تقرر كيف اكون وإنني لست في حاجة إلى اموالك اللعينة. إنني قادرة على مواجهة مطالبي بنفسي يا "بيك روسو".

www.elromancia.com

- هذا مستحيل يا "كريستينا" لابد ان تختاري بين سلامتك معي وبين هذه الشاحنة الشيطانية ، لابد ان تختاري الآن وحالا .

احبت كلمات "بيك" التهديدية والباردة عادت ذكريات لدى الشابة كلها مرارة مما زاد من تصميمها :

- اتهددني الآن ؟ لقد اخبرتك انني لن اقع ابدا في الفخ بهذا المنطق. كفاني ما رايته مع "كيرت" .

صعدت الشاحنة ومالت برأسها خارج النافذة وصاحت :

- يمكنك ان تذهب إلى الشيطان باموالك وتهديداتك .

صاح بدوره بعد ان وجد نفسه وحيدا وسط الطريق .

- إنني لا اهضم هذا النوع من الجدال وليست لدي النية ان اشاهدك تقتلين نفسك دون ان اتصرف ، انا لست مثل "كيرت" وانت تعرفين ذلك جيدا ! عندما يعود إليك بعض رشدك تعرفين اين تجدينني !

الفصل العاشر

قبضت "كريستينا" باصابع مرتعشة على عجلة القيادة وهي ترى "بيك" يبتعد . حسنا فعل فقد تخلصت منه ، لقد بدا تحت مظهر اكثر تحضرا عن "كيرت" وقد ظهرت حقيقته كشخص يحب السلطة . والسيطرة مثله . عرفت ذلك من النظرة الأولى وان هناك شيئا ينذرها ، صحيح انها رفضت ان تستمع إلى صوت المنطق ، لقد فقدت "كريستينا" صوابها لمجرد انه همس بعض الكلمات الرقيقة .

لو انها رضيت بعدم قيادة الشاحنة فماذا سيطلب منها بعد ذلك ؟ سيكون هناك شيء ثم آخر إلى ان تصبح معتمدة عليه كلية، اقسمت ان هذا لن يحدث ابدا .

انهت الشابة هذه الليلة في عملها حتى الساعة الثالثة صباحا، كانت كل شاحنات الجر قد عادت دون ان تقوم بعمل واحد، واتمت هي كل الأعمال دون اي خطر ، لقد اخطأ "بيك" عندما اعتبر هذا النشاط خطرا، وان ما حدث إنما هو مجرد سوء حظ، فقد حضر مرتين كانت

www.elromancia.com

الحادثتان فيهما شائكتين ولكنه كان مغاليا في قلقه.

عندما رن جرس المنبه صباحا في السابعة وجدت بعض الصعوبة في ان تترك سريرها ورغبت في ان تعود إلى النوم ، قامت "كريستينا" وهي منحنية الجسم تماما وارتدت ملابسها وهي تفكر في والديها اللذين سيرحلان قريبا ، لم يتح لها الوقت كي تعلنهما بفوزها بالجائزة.

دخلت وهي تتثاءب إلى المطبخ .. وجدت نظرات ثلاثة اشخاص تنظر إليها في امتعاض ، لم يوجه إليها "چون" ولا امها ولا ابوها اية ابتسامة.

سالت "كريستينا" وهي تصب لنفسها قدح قهوة قبل ان تجلس امام المائدة:

- ماذا حدث ؟ هل رأسي تشبه الشمامة ؟ إنني آسفة لاضطراري لترك السهرة امس ولكن كانت هناك حالة طارئة.

رد عليها "چون" وهو يناولها الصفحة الأولى من الجريدة.

- نعرف ذلك.

كان بالجريدة صورة لشاحنة الجر وهي تسحب السيارة المشتعلة ورجال الإطفاء يصارعون الحريق الذي وصل إلى خزان الوقود والفنطاس ويقول الخبر: مراهقان ينجوان من الموت باعجوبة.

تعرفت "كريستينا" على صورة صغيرة لها . كانت الصورة تظهر ثلاث نساء يمارسن مهنا غير عادية ورات على يسار المقال مقالا آخر عن الحادثة ، قرات المقال بسرعة رهيبة وهي ممتعضة.

قالت وهي تهز كتفيها وتضع الجريدة جانبا:

- إنهم يصورونني على انني بطلة ، لم يكن الأمر رهيبا كما يصفون.

سلك والدها صوته ومرر يده في شعره الأبيض.

- انا و"جوين" فخوران بك يا "كريستينا" لما فعلته من أجل هذين الشابين، ولكن من ناحية أخرى فإن هذا النوع من المخاطرة يسبب لنا القلق الشديد ، اعرف ان الأمر لم يكن سهلا عليك انت و"چون" في

السنوات الاخيرة.

قاطعته زوجته.

- إن ما يحاول "چورج" ان يقوله لك يا عزيزتي ان لدينا بعض الاموال جانبا ونحب ان نعطيها لك.

صعدت الدموع في عيني "كريستينا" لابد ان "چون" اخبرهما. إنها نفسها لم ترغب أن تشعرهما بالتعاسة بمعرفة مشاكلها ، قالت:

- اشكركما من كل قلبي ولكن لا استطيع ان اقبل ما اقتصدتماه ، الامر سيسير من احسن إلى احسن اعتبارا من الآن.

قالت امها وهي تبتسم:

- اتقصدين "بيك" ؟ انا و "چورج" نقدره كثيرا وبعد كل ما رايناه يمكنه أن يفي بكل احتياجاتك انت و"چون".

ضاق حلق الشابة ولكنها استطاعت ان تبتسم.

- لا .. الامر لا يتعلق بـ "بيك" ، لقد اضطررت للرحيل امس قبل ان اتمكن من إعلان خبر سار جدا.

اخبرتهم أولا عن جائزتها وعن الوظيفة ذات الراتب الرفيع الذي عرضت عليها من بيت الخبرة المحاسبية قال لها "چون" مهنئا.

- برافو يا امي.

وضعت "جوين رايت" يدها على حلقها واطلقت زفرة ارتياح.

- كم انا سعيدة من اجلك يا حبيبتي . إنه شرف عظيم نلته حقا.

لمعت عينا والدها من الفرح:

- يمكن لأمك ان تنام من الآن فصاعدا في هدوء دون قلق وهي تعلم انك لم تعودي تجوبين شوارع "هيوستون" بتلك الشاحنة اللعينة.

لم تذكر "كريستينا" ان عملها الجديد سيبدأ في سبتمبر ولم تحاول ان تذكر عراكها مع "بيك" عندما بدأ يمدحانه واكتفت بان ذكرتهما بانه ليس سوى صديق . نظر إليها "چون" في دهشة:

- "بيك" ليس سوى صديق ؟ ما معنى هذه القصة ؟

هزت الشابة كتفيها:

- من الليلة الماضية لست متأكدة إن كنا حتى صديقين .

- ماذا جرى ؟ هل تعاركتما ؟

- لنقل إنه حدث بيننا اختلاف شديد في وجهات النظر .

رن جرس التليفون وطلبت من "چون" ان يرد وهي تقول له :

- لو كانت المكالمة لي فقل: إنني خرجت ، لابد ان كل الناس قرءوا الصحيفة وليست لدي رغبة في الرد.

سالت "بيانكا" "بيك" عندما وضع سماعة التليفون :

- هل قرات صحيفة "كرونيكل" ؟

- اتوجهين السؤال إلي ؟

- حسنا . هل يجب ان اصرخ في اذنيك ؟ هل يجب ان اعتقد ان مغامرة بطلتك لم تسحرك ؟

- لقد فهمت كل شيء .

- إنني أجد الأمر محيرا . "إن قائدة شاحنة الجر "كريستينا بوندر" تبلغ من العمر اربعة وثلاثين عاما لماذا يصر الصحفيون على ذكر سن الناس بالتحديد ؟ ... " تحدث بشجاعة الموت " ...

- لقد قرات المقال يا " بيانكا" .

- إنه - حسنا - اعذرني ولكني فخور جدا بها .

- إنك لم تحضري عملية الإنقاذ اما انا فقد حضرت وكان من الممكن ان تفقد حياتها . إنها معجزة لان تلك الشاحنة الفنطاس لم تنفجر وتنفجر هي معها لقد كدت ان انزعها من تلك الشاحنة اللعينة لولا انهم تكاثروا علي ومنعوني ووضعوا القيد في يدي .

ضحكت اخته وهي تقول :

- اخي المرموق القيد في يديه ؟

- إن الأمر ليس مزاحا لقد دهشت لانهم لم يلقوا بي في السجن بعد ان ضربت شرطيا .

- إنني أسفة لانني افسدت الأمر . ليس مدهشا انك بدوت غير لطيف المسلك عند عودتك امس وأراهن انك لم تستطع ان تنال فرصة ان

تعرض عليها الزواج .

- اوه .. لا .

- إذن ؟

لخص لها "بيك" جدال الأمس فقالت له :

- لقد تصرفت يا "بيك" تصرف الرجل المسيطر الأحمق وافهم لماذا إذن قالت لك "كريستينا" ان تذهب إلى الجحيم . إن إصدار إنذار هو عمل طائش ...

- ربما ولكني لا أستطيع ان اتحمل ان اعرف انها في خطر دائم . إن هذا يمزقني . لقد تعرضت للموت مرتين في اسبوع واحد .

- والآن هل انت سعيد ؟

- يا إلهي ! ولكن لا ... إنني تعيس .

- إذن السؤال هو معرفة ما إذا كنت تفضل ان تظل تعيسا معها ام تعيسا بدونها . فكر في هذا .

ظل يفكر في الأمر أسبوعا كاملا . وبعد سبعة أيام زادت تعاسته . في الحقيقة كان ياسه قد وصل اقصى حد . ان يقضي الاحد دون "كريستينا" هو العذاب بعينه ، رفع سماعة التليفون وطلبها . كان "چون" هو الذي رد : ساله :

- هل "كريستينا" موجودة ؟

- لا .. لقد رحلت إلى المغسلة .

- كيف حالها ؟

- لا باس على ما اظن ، إنها تدور حول نفسها . ماذا حدث بينكما ؟

- لقد اردت ان اجبرها على ترك شاحنة الجر .

- إن هذه الطريقة لا تفلح معها .

- لقد عرفت ذلك . اطلب منها ان تكلمني عند عودتها .

انتظر "بيك" بجوار التليفون حتى منتصف الليل ولكنها لم تطلبه . لقد كانت "بيانكا" على حق ، لقد تصرف بحمق والآن تلقى العقاب على عناده وقسوته ، وفي يوم الأربعاء عندما فتحت "كارين" بابها حوالي

منتصف النهار صاحت عندما رأت "كريستينا":

- هل عدت من جنازة ؟

- شكرا إنني في حاجة إلى هذا التعليق .

- آسفة ولكن هذه هي الحقيقة ، هل تحبين أن أكذب عليك ؟ إن علامات الحزن تحت عينيك تجعلني أخشى أنك لم تتصالحي بعد مع صديقك الإيطالي.

هزت "كريستينا" رأسها وتبعتها إلى الداخل .

جلست أمام المائدة في المطبخ بينما أخذت "كارين" تحدثها:

- لماذا ؟ إن الأمر ظاهر للعيان إن كلاً منكما مجنون بحب الآخر.

- ولكن هذا لا يكفي .

رفعت "كارين" عينيها إلى السقف ووضعت سلطانية خليط الفواكه والخضراوات والقريبة فوق المائدة وناولت "كريستينا" طبقا من شرائح الفواكه المكسيكية .

- اعتقد أن هناك قنبلة في رأسك .

أدخلت طبقا في الفرن وأخرجت من الثلاجة كوبين بهما عصير فواكه معد مسبقا . قالت "كريستينا"

- أعتقد أن هناك مشاكل عويصة وكثيرة

- أية مشاكل ؟ إنه رجل رائع يقلق على سلامتك ، كم أحب أن يكون عندي مثل هذه المشاكل . لن أستطيع أن أعتقد أنك تفضلين تلك الشاحنة على "بيك" . هل تعشقين صندوق التروس فيها ؟

- "كارين" !

- المسألة ليست هكذا .

- لماذا إذن تختارين تلك الآلة بدلاً من "بيك" يا عزيزتي ؟

- أنت تعرفين أن المسألة مسألة مبادئ .

شربتا العصير وأخذتا تلتهمان شرائح الفاكهة ثم صبت "كارين" كأسين من الشراب المنعش :

- هل أنت سعيدة .. أنت ومبادئك ؟

تنهدت "كريستينا" :

- لا ... نحن تعيسان .

كانت "كريستينا" جالسة على مقعد في المغسلة وهي ترى غسيلها يدور في الماكينة والمجفف . كانت أزرار الجينز تصطدم بزجاج المجفف بينما اختلطت الملابس المبللة في دائرة منوعة الألوان تماما مثل أفكارها من أسبوعين .

بدأ الذباب يضايقها فوق وجهها قبل أن يحط فوق قطعة من الآيس كريم سقطت من طفل على الأرض ، كانت رائحة الماء تشوبها رائحة الصابون والمواد المنظفة الأخرى، بينما الحرارة المشبعة بالرطوبة تتسلل من الخارج إلى الداخل، سقطت بعض خصلات شعرها المبللة بالعرق فوق جبينها ورقبتها كان ظهر المقعد البلاستيك البرتقالي يلتصق بظهرها الذي غطاه تي شيرت مبلل .

ورد على خاطرها صورة حمام سباحة "بيك" ثم صورتهما وهما يضحكان في سعادة وينثران الماء على جسديهما ثم نظراته العميقة على شفتيها .

استعادت "كريستينا" نفسها وتساءلت متى يكف عن مطاردة خيالها؟ لقد حان الوقت كي تندمل الجروح ولكن جروحها كانت عميقة نهضت وذهبت لتصب الماء البارد على وجهها ومسحته بعد ذلك في كمها وهي تقول في نفسها: من الأفضل أن أعاني اليوم بعض الشيء بدلا من أن أعاني طوال العمر كانت تحاول أن تكتسب شجاعة ولكن المشكلة أنها لا تشكو مجرد ألم بسيط . إنه عذاب لا يحتمل ولا يكف عن الازدياد هل يعاني هو كذلك ؟ لقد اتصل تليفونيا مرتين ولكنها لم ترد عليه ، ربما كان مسلكها غير رشيد ولكن على الأقل سمح لها ذلك بأن تكسب الكثير من المال خلال الأسبوعين الأخيرين .

طبقت "كريستينا" الغسيل الجاف ورصته في سيارتها وبعد ثلاثة أرباع الساعة خرجت من تحت الدش في حمامها عندما سمعت صوت رنين التليفون .

كانت المتحدثة "إيفلين لوفيل" وقد اصابها الجنون .

- لقد وقعت حادثة لـ"هوب" وهو موجود في قسم الحوادث مستشفى "بن توب".

- يا إلهي ! ساصل في الحال يا "إيفلين" !

ارتدت "كريستينا" ملابسها دون أن تضيع دقيقة وكتبت كلمة لـ"چون" وجرت نحو سيارتها الفولفو سارت بها للخلف ووجدت نفسها أمام بيت السيدة العجوز قبل أن تتمكن من نزول الدرج .

سالتها "كريستينا" وهما يسارعان إلى المستشفى:

- كيف حاله ؟

- لست ادري . لقد اخبرني رجل الشرطة انهم يجرون له اشعة، لقد اخبرته الا يركبها . ولكنه دائما عنيد .

كانت العجوز تعض على منديل من القلق سالتها :

- هل كان "هوب" يقود شاحنة الجر ؟

- نعم . لقد كانت زوجة "بيفن" مريضة ولا يستطيع العمل عليها.

- ولماذا لم تتصلي بي ؟

- لقد فعل ذلك ولكنك كنت غائبة . لقد كان الأمر يتعلق بإحضار سيارة في طريق "بسادينا" وقال إن الأمر لن يستغرق سوى ساعتين أو ثلاث.

وصلا مستشفى "بن توب" في زمن قياسي كان الأطباء لا يزالون يفحصون "هوب" وكان من المستحيل عليهم معرفة المزيد ولكن الشرطي الذي اخطر "إيفلين" كان موجودا في الموقع . تركت "كريستينا" السيدة "لوفيل" في الدهليز وذهبت لتسال الشرطي الذي شرح ما حدث .

لقد كان على السيد "لوفيل" أن يقطر سيارة إلى المذبح . وكان المالك الغاضب قد قفز إلى شاحنة جارة صغيرة يتبع الشاحنة في الطريق السريع . كان ملتصقا بشاحنة الجر إلى أن انتهى الأمر إلى أن اصطدم بارض مغطاة بالأسمنت المسلح .

- لم ارغب في أن ازعج زوجته ولكني عندما استدعيت سيارة

الإسعاف كان يدمي كثيرا وفقد الوعي .

شحب وجه "كريستينا" وبدات ركبتاها ترتجفان ، كان من الممكن أن تكون هي التي تقود الشاحنة .

شكرت الشرطي وعادت لتجلس بجوار "إيفلين" وقد امسكت كل منهما بيد الأخرى بقوة بينما تصلب ظهراهما وركزتا عيونهما على الباب الذي يوجد "هوب" خلفه وهما تنتظران .

علاوة على قلق "كريستينا" من هذه الحادثة على الرجل العجوز فإنها اهتزت بشدة منها . كان الرجل لم يستخدم شاحنته من زمن بعيد وإن كان قائدا ماهرا وهو الذي علمها القيادة الممتازة، كانت تعتقد دائما انه لا يمكن أن يخطئ .

ولكن كل ثقتها طارت اليوم أمام هذا الخطر الداهم الذي لم ترغب ابدا في أن تعترف به ..

كانت "إيفلين" بجوارها لا تستطيع أن تمنع نفسها من الارتجاف قالت للشابة :

- لقد توسلت إليه الا يذهب ولكنه لم يرغب في الإنصات إلي... يجب الا يموت يا "كريستينا" لا يجب ... ماذا سيصبح حالي ؟ إنني احبه كثيرا .

جرت الدموع على خديها ومررت صديقتها الشابة ذراعها حول كتفيها وبدات تربتها وكانها طفلة . اختلط قلقها على "هوب" بعاطفة غريبة من الغضب الجامح . لماذا أصر هذا العجوز العنيد على الخروج بالشاحنة . بينما توسلت إليه زوجته الا يفعل ؟ إنه يعرف مدى قلقها عليه . ياله من عجوز عنيد !

ذكرها ذلك بحالتها هي : إن قلق "بيك" على سلامتها لم يمنعها هي الأخرى من المغامرة. لقد بدات تفهم ما يحسه وادركت كذلك أن الحياة قصيرة وغالية لا تستحق ان يعترضها بعض الخلافات الغبية ولا أن تمنع الحب .

إن مطالب "بيك" ليست دافعها الحاجة إلى السيطرة وإنما القلق

عليها . إن المرارة التي تحس بها بعد موت " كيرت" قد اعمتها ولكنها كانت تعلم من البداية وفي أعماق قلبها ان حب "بيك" صادق . ولكن هل لا يزال يحبها بعد المعاملة القاسية التي واجهته بها ؟

فتح الباب وخرج طبيب شاب وسال :

- السيدة : لوفيل" ؟

- نعم ؟

نهضتا معا وهو يقترب منهما . اخذت "كريستينا" تدعو الله الا يرحل وهي لن تصعد ثانية إلى الشاحنة . قال الطبيب :

- لقد نجا زوجك من الحادثة بسبب حزام الأمان لقد اجرينا خمس غرز صغيرة في جبهته وقد تعرض إلى إغماء بسيط ولكنه سيقف على قدميه مرة ثانية خلال يوم او اثنين .

سالته "إيفلين" وهي تسترد انفاسها .

- هل يمكنني ان اراه ؟

- نعم ولكن فترة وجيزة . إنه لا يزال يعاني الصدمة وسنحجزه تحت الملاحظة طوال الليل .

اختفت السيدة"لوفيل" مع الطبيب وظلت "كريستينا" في مكانها مسمرة ومذهولة وقد اغمضت عينيها واخذت تردد لقد نجا بفضل حزام الأمان . إنها دائما تربط حزام الأمان عندما تقود الشاحنة . لوكانت مكان "هوب" لاصيبت إصابة بالغة او ماتت في الحال .

تذكرت "بيك" .. لابد ان تتحدث معه .

دست يدها في حقيبة يدها لتخرج رقم تليفونه وسارعت إلى التليفون .

- "كريستينا" !

اتجه "بيك" و"چون" نحوها واسرعت بإلقاء نفسها بين ذراعي "بيك" الذي قال لها وهو يضمها بشدة :

- كيف حال "هوب" ؟

- تقريبا لم يصب بشيء وسيشفى ؛ و"إيفلين" معه .

قال "چون":

- أوه ... الحمد لله .

- "بيك" إنني احبك !

- وانا كذلك ايتها النمرة واعتقد ان لدينا امورا لابد ان نتحدث فيها .

تنحنح "چون" واشار إلى مقعد بعيد :

- حسنا .. سأذهب لأجلس هناك .

سالت "كريستينا" .

- كيف عرفت بالخبر ؟ هل اتصل بك "چون" ؟

هز "بيك" راسه:

- لا .. لم استطع ان اتحمل ان اظل تعيسا بعيدا عنك فقررت المجيء لمحادثتك وعندما وصلت إلى بيتك تقابلت معه وكان راحلا إلى المستشفى .

- إنني سعيدة لانك اتيت ... إنني اشتقت إليك .

قال لها وهو يمسك بيدها:

- إن الأمر لا يمكن أن يستمر على هذا الحال يا "كريستينا" . إنني احبك كثيرا وقد حضرت لاشرح لك ما احسه . إن الأمر يمزقني ويمزق قلبي أن اعرف انك تقودين تلك الشاحنة الرهيبة . ولكني على استعداد أن اتعود على ذلك رغم كل ذلك.

ردت عليه وهي تضحك :

- لن تقلق بعد علي ... لقد قررت التوقف .

- هل انت واثقة ؟

- بالتاكيد !

لم تتاخر "إيفلين" في الحضور لتخبرهم عن انباء "هوب" وقالت:

- من المؤكد انه بخير لانني وجدته يتعارك بشان قميص المستشفى الأبيض واصر إلي تعليماته بان اعود للبيت واحضر له بيجاما .

طلب "بيك" من "چون" ان يصحب "إيفلين" في السيارة الفولفو التي تملكها "كريستينا" ثم قال لها وهما في السيارة الرولزرويس:

- إن مناقشتنا لم تنته بعد كما تتصورين وسنكملها ونحن بمفردنا .

بعد دقائق اصطحب الشابة إلى حجرته وهي تضحك .

- أعتقد انك تريد الحديث .

- الحديث واحد من أشياء أخرى أريدها واعتقد أن الجدال وسط الطريق ليس بالطريقة المهذبة، لأن أطلب يدك للزواج وإنما أريد أن أفعل ذلك هنا .

مال عليها وقبلها في حنان.

- إنني أحبك يا "كريستينا" من كل قلبي وروحي وكل ما أملكه لك وأعد أن أكون زوجا مخلصا وأن أعامل "جون" كما لو كان ابني .. هل تشرفينني بقبول الزواج بي ؟

كان الحب الذي قرأه في عمق عينيها وقراته في عمق عينيه واعدا بالسعادة الدائمة .. ردت عليه .

- ساكون فخورا بان أصبح زوجتك .

أخرج "بيك" بطريقة خرقاء الخاتم من مكانه في العلبة القطيفة ولمعت الزمردة والماس عندما دس الخاتم في أجمل أصبع رآه في حياته.

- أوه يالللروعة يا "بيك" !

تمت